العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة الثامنة عشرة العـدد 181
شهـر صفـر 1446هـ - 2024م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي
	حيدر رزاق الكعبي
	عبد الحسن هادي الشافعي
	حمود حسين الصراف
	رياض مجيد الخزرجي
التصحيح اللغوي	د. صادق علي الزبيدي
السلامة الفكرية	نبأ محسن الحمامي
	سمير سليم الحمزه
	مهند طاهر الخاقاني
تصميم الغلاف	حسين علاء التميمي
التصميم والاخراج	صباح حسن الدجيلي
	احمد مكي القرشي
الاعمدة والبوسترات	ضياء نسيم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعام 2008م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (744)

alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

بين طفّين

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

تتَّصلُ ظلاماتُ أهلِ بيت النبوّة -صلواتُ الله وسلامهُ عليهم- بعضها ببعض اتصالًا انطولوجيًا يرتبط بأصل وجودهم المُبارك، فالعلاقة بينهم وبين محيطهم الاجتماعي لم تكن علاقةً متكافئةً على الصعيدين النفسي والعقلي، وقد تظافرت الآثار التاريخية والروائية على بلورة هذا المعنى بما لا حصر له، فكلّما ضاقت عليهم أفهام أهل زمانهم ومدركاتهم، كلّما قابلوهم بمزيدٍ من الانبساط والمروءة والترفّع، وهذا هو سمتُ الصالحين والمصلحين في كلِّ آنٍ وأين.

إلا إنّهُ وبإمعان النّظر إلى سيرة الإمام الحسن بن عليٍّ الزكيِّ المجتبى (صلواتُ الله وسلامهُ عليه)، تتكشّف لنا مجموعة من الظُّلامات التي اختصَّ بها هذا الإمَام العظيم دون غيرهِ من الأئمةِ (صلواتُ الله وسلامهُ عليهم)، فمن الجوانب التي لم تأخذ كفايتها من البحث والتحليل فيَ موقف الإمام الحسن السياسي المعروف اصطلاحًا بـ (الصلح)، هو نوعية الانحطاط الاجتماعي الذي وصل إليه الناس وقتئذٍ، حتى قال (صلواتُ الله وسلامهُ عليه) عنهم لّما طُعِن بالمدائن، وأتاه أحد أصحابه وهو متوجّع فقَال له: «ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحيرّون»؟ فقال بأبي هو وأُمّي: «أرى والله معاويةَ خيرًا لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعةٌ، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وآمن به في أهلي، خيرٌ من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي، وأهلي، والله لو قاتلتُ معاويةَ لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلمًا، فو الله لأن أُسالمهُ وأنا عزيزٌ، خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسيرُهُ، أو يمنَّ عليَّ فتكون سبةً على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاويةُ لا يزال يمنُّ بها وعقِبُهُ على الحيِّ منّا والميِّت».

وهنا يشير الإمام (صلواتُ الله وسلامهُ عليه) إلى نقطة شديدة الخطورة، حيث أصبح معاوية -وهو الشرُّ المحض- خيرًا من هؤلاء الذين نكثوا بيعتهم وخانوا أنفسهم، فمعاويةُ هو معاوية، ذاك الذي كان في عهدِ الإمامِ أميرِ المؤمنين (صلواتُ الله وسلامهُ عليه)، ولم تتبدّل سيرته ولم ينزع جلده، ولكنَّ فاعل الشرِّ شرٌ منه، والذي يركن للظالم يعينه على ظلمه.

وكذلك من الأمور التي غابت عن جماعتنا المؤرخين هي طبقة الصحابة المحيطين بالإمام، فهم من الجيل الثاني في المجتمع الإسلامي الذين نشأوا في ظل ظروف النكوص الاجتماعي والانهزام النفسي، والصراعات الداخلية التي أعقبت رحيل جناب رسول الله ﷺ، وهي من الأمور الحاكمة في صناعة القرار السياسي والعسكري، وكيف عالج تلك الهشاشة الإيمانية المتفشّية في جمهور المسلمين، بحكمةٍ راسخةٍ لم تستوعبها الشخصية العربية التي استمرأت أخلاق الصحراء والمغالبة، ولو كان الحسن بن علي (صلواتُ الله وسلامهُ عليهما) في مجتمعٍ آخر تنمو فيه النزعة العقلية، لترجّحت سيرته َولتناولته الأقلام بمزيدٍ مِن التحرّي والمراجعة.

والواقع، فإنَّ الإمام الحسن (صلواتُ الله وسلامهُ عليه) تكشّف له هذا التصدّع البنيوي في نسيج المجتمع الإسلاميَ، ورأى أنَّ الثورة تبدأ من هذهِ النقطة تحديدًا، لتستمر بعد هذا وتتجلّى إلى حدِّ القيام بالسيف، لذا فقد كان هناك ثمّة ارتباط ذاتي بين موقف الإمام الحسن التفاوضيّ، وموقف الإمام الحسين النهضويّ، وكيف أصبحت النهضة انعكاسًا لتلك الصورة التفاوضية وامتدادًا لها، وليس من مجانبة الصواب أبدًا القول بأنَّ وثيقة الشروع بنهضة الإمام الحسين إنّما هي تسوية الإمام الحسن (صلواتُ الله وسلامهُ عليهما)، وأنَّ الثورة في جوهرها حسنيّة القيام حسينيّة الختام، ولكلٍّ منَهما طفّهُ الذي جاهد في سبيل الله به.

وللإمام الحسن الفضل العظيم على سائر بني هاشم، حيث كان مدركًا لسريرة معاوية في أسره، ومن ثم إطلاقه لتكون واحدة بواحدة كيوم فتح مكة، ولكنه (سلام الله عليه) كان يرى بنور ربّه، فاختار طريق ذات الشوكة كما يفعل عظماء التاريخ، حيث أبقى رؤوس آل محمد وشيعتهم مرتفعة إلى يوم الدين، ولم ينل منه معاوية مبتغاه.

ومن هذهِ الوقفات المجملة، يمكن القول بأن مفهوم الثورة اتخذ بعدًا تكامليًا بين سبطي رسول الله ونجلي أمير المؤمنين، فموقف الإمام الحسن السياسي، قطع القدر المتعيّن قطعه من الحجّة والبرهان والمعذورية في مطلبهِ الإصلاحي، وهو الذي مهّد لموقف الإمام الحسين العسكري، والذي توّج الحكمة الحسنيّة العالية، بعنفوانٍ حُسينيٍّ هادر.

قـــــــــاف ٨

الكلـم الطيـب ١٦

حتـــى يتفقهـوا ٢٠

مـع الحـــــق ٢٨

بلســـانٍ علـــوي مُبيـن ٣٤

التقابـل هو الإقبال علـى الشيء، وكأنك لا تريد غـيره (أي أن يؤتى بمعنيـين متوافقين أو معـانٍ متوافقة ثم يُـؤتى بما يقابل ذلك علـى الترتيب وتبدو القيمة الفنّيـة للمقابلة فيما يحدثه التّضـاد مـن أثرٍ متمـيّز في الدلالة على (صور ذهنية ونفسـيّة متعاكسـة يـوازن فيمـا بينها عقـل القـارئ ووجدانـه ما هو حسـن فيها ويفصله عـن ضده)

الصراط المستقيم ٤٢

لســـان الأمـــة ٥٤

حوارات ثقافيـــة ٦٢

شـؤون دولـيـة ٦٨

٧٢ الشـــرق والغـــرب

٨٠ بيلوغرافيـــا العلوم

٨٨ ذاكـــرة الأمـــم

٩٨ تراث الخزانة العلوية

١٠٨ لاذوا بالجـــوار

١١٢ يـراع العلمـــاء

١١٨ اخبـــار ثقافيـــة

من المكتبات المهمة والجيدة التي أهديت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة هي مكتبة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا آل صادق من النجف الاشرف، وقد أوقفها ورثة المرحوم الى المكتبة الحيدرية و وصلت الى الصحن الشريف في شهر جمادى الأولى عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م.

قـــــاف

■ مشروعـــية اقامة الشعائر الحسينية

م.د. ستار جليل عجيل
مديرية التربية- ذي قار

مشروعيـــة اقامة الشعائـــر الحسينية

م.د. ستار جليل عجيل
مديرية التربية- ذي قار

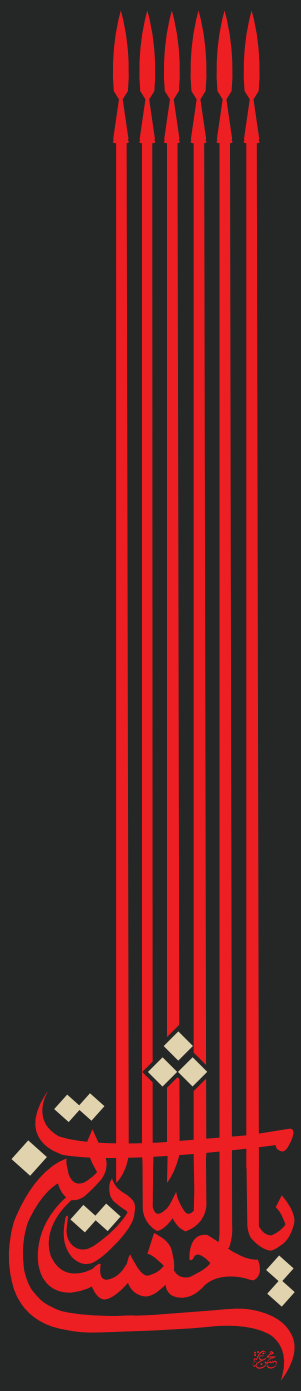

لـم تكـن إقامـة الشـعائر الحسـينية لـدى الشـيعة مـن البـدع الـتي يـروّج لهـا الطـرف الآخـر وانمـا اسـتندت الشيعة في إقامتها على القرآن الكريـم والسـنة النبوية المطهـرة ويمكـن تفصيلها علـى محوريـن:

أولاً: القـــرآن الكريم

أ- العزاء والرثاء في المفهوم القرآني:

غالبـاً مـا نجـد آيـات قرآنيـة متعـددة تشـير إلى قتـل المصلحـين في المجتمـع وهـذا الأسـلوب في الإخبـار بحادثـة القتـل هـو اسـلوب رثـاء وندبـة كـما في قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّ الَّذِيـنَ يَكْفُـرُونَ بِآيَـاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُـونَ النَّبِيِّـينَ بِغَـيْرِ حَـقٍّ وَيَقْتُلُـونَ الَّذِيـنَ يَأْمُـرُونَ بِالْقِسْـطِ مِـنَ النَّـاسِ فَبَشِّرْهُـمْ بِعَـذَابٍ أَلِيـمٍ**﴾(ال عمـران / ٢١) وقـد ظهـر النـدب واضحـاً في القـرآن الكريـم عندمـا تكلّـم عـن وأد النـاس لبناتهـم فقـال ﴿**وَإِذَا الْمَـوْءُودَةُ سُـئِلَتْ.. بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَتْ**﴾(التكويـر/ ٨-٩) هـذه الندبـة القرآنيـة تظهـر عظـم الجنايـة المرتكبـة ويسـتنكر القـرآن الكريـم بهـذا الأسـلوب الرثائـي الحزيـن جريمـة القتـل.

كذلـك ورد مفهـوم العـزاء القـرآني لمـن يقتـل في سـبيل الله بقولـه تعـالى ﴿**وَلَا تَقُولُـوا لِمَـنْ يُقْتَـلُ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْـوَاتٌ بَـلْ أَحْيَـاءٌ وَلَكِـنْ لَا تَشْـعُرُونَ**﴾(البقرة/ ١٥٤) وهـو عـزاء الله لمـن يقتـل في سـبيله مـن الشـهداء وفي الوقـت نفسـه خطـاب موجّـه الى أُسر الشـهداء وذويهـم بـأن اولادهـم الذيـن قتلـوا في سـبيلي أحيـاء لكنكـم لا تشـعرون.

ب-البكاء في القرآن الكريم:

لقد أشار القران الكريم إلى البكاء وممارسته في آيات قرآنية متعددة بل كان غالباً ما يعطي سبباً لذلك البكاء ففي قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾(المائدة/ ٨٣) وهنا أشار القرآن إلى سبب البكاء بأنهم أدركوا الحقيقة فكان بكاؤهم هذا هو انعكاسٌ لتفاعلهم الإيماني فضلاً عن ذلك فقد عدّ القرآن الكريم البكاء من الشعائر العبادية بل انها تؤدي إلى خشوع القلب والجرح وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾(الاسراء/ ١٠٨-١٠٩) امتدح القران الكريم في هذه الآية البكاء، لأنه الرابط بين التأثير العاطفي والتأثير العبادي فكلاهما يكون إحياؤها لشعائر عبادية.

ولعل الإشارة الأبرز التي وردت في القرآن الكريم على مشروعية البكاء العاطفي تلك التي اشارت إلى بكاء النبي يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(يوسف/ ٨٤)، أعطى القرآن الكريم في هذه الآية قدوة ومثالا في مشروعية البكاء على ما فقد الانسان وهنا قدم لنا القران الكريم فعل نبي من انبياء الله المعصومين وأراد منا أن نقتدي بفعلهم وهذا الفعل هو فعل حسن.

ثانياً: السنة النبوية:

أ- العزاء والرثاء في السنة النبوية:

سجّلت السنة النبوية المطهرة صوراً متعددة للمراثي ولاسيما الشهداء منهم وقد تمثّلت تلك المراثي بذكر محاسن هؤلاء الشهداء وخصالهم وقد سجّلت كتب التاريخ هذه المراثي فيذكر صاحب كتاب الاستيعاب بعض الأبيات التي ترثي حمزة سيد الشهداء إذ قال الشاعر[1]:

بكـــتْ عيني وحـــقَّ لها بكاهـــا
وما يغنـــي البكـــاءُ ولا العويـــل

علـى أســـدِ الإلـــه غداةَ قالـــوا
لحمزةَ ذاكـــم الرجـــلُ القتيـــل

كذلك المراثي التي كتب بحق جعفر بن ابي طالب حين استشهاده حيث قال فيه الشاعر حسان بن ثابت[2]:

بَهَالِيلُ مِنْهُـــمْ جَعْفَـــرٌ وَابْـــنُ أُمِّـــهِ
عَلِيّ وَمِنْهُـــمْ أَحْمَـــدُ الْمُتَخَيِّرُ

هذا الأمر أقره الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل بحرمته، بمعنى أن هذا الشيء جائز وعندما استشهد الرسول صلى الله عليه وآله نعته الزهراء عليها السلام ورثته فقالتْ[3]:

مَاذَا عَلَـــى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ... أَلاَ يَشَمَّ مَدَى الزَّمَـــــانِ غَوَالِيَـا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا... صُبَّـــتْ عَلَى الأَيَّامِ عُـــدْنَ لَيَالِيَـــا

(الذهبـي / السـير / ٣/ ٤٢٦) وغيرهـا مـن الصـور الشـعرية الصـادرة عـن أهـل البيـت عليهم السلام فـان دلّ ذلـك عـلى شيء إنـما يـدل عـلى مشروعيـة مـا نقـوم بـه في ندبنـا للإمـام الحسـين عليه السلام وأهـل بيتـه الطيبـين ورثائنـا لهـم.

ب – البكاء في السنة النبوية:

تعـد أفعـال الرسـول صلى الله عليه وآله حجـة لنـا وعلينـا، بمعنـى أي شيء يقـوم بفعلـه فهـو مبـاح لنـا ولا يعـد بدعـة كـما يدعـي الآخـر فهـذا الرسـول صلى الله عليه وآله يبكـي عـلى ولـده ابراهيـم حـين وفاتـه فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «تَدْمَـعُ الْعَـيْنُ وَيَحْـزَنُ الْقَلْـبُ، وَلَا نَقُـولُ مَـا يُسْـخِطُ الـرَّبَّ، وَلَـوْلَا أَنَّهُ وَعْـدٌ صَـادِقٌ، وَمَوْعُودٌ جَامِـعٌ، وَأَنَّ الْآخِرَ مِنَّـا يَتْبَـعُ الْأَوَّلَ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَـا إِبْرَاهِيـمُ وَجْـدًا أَشَـدَّ مِمَّـا وَجَدْنَـا، وَإِنَّـا بِـكَ يَـا إِبْرَاهِيـمُ لَمَحْزُونُـونَ»[٣] ولعـل الابـرز في تلـك الحادثـة مـا نقلـه أحـد المؤرخـين في مسـألة بـكاء النبـي صلى الله عليه وآله عـلى ولـده إبراهيـم فقـال: ((فقـال لـه عبـد الرحمـن تبكـي! أو لم تكـن نهيـت عـن البـكاء قـال إنـما نهيـت عـن النـوح عـن صوتـين أحمقـين فاجريـن، صـوت عنـد نِعَـم: لعـب ولهـو ومزامير

شيطان، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، إنما هذه رحمة، من لا يرحم لا يرحم، لولا أنه أمر حق، ووعد صدق وسبيل بالله وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا وإنا بك لمحزونون، تبكي العين، ويدمع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب عزّ وجل))[٤] لذلك يمكن أن نَعد البكاء من أهم الشعائر الحسينية وأفضلها وقد حثّ عليها أهل البيت عليهم السلام بأقوالهم فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا أبا عمارة، أنشدني في الحسين بن علي عليهما السلام، قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار، قال: فقال لي: يا أبا عمارة، من أنشد في الحسين بن علي عليهما السلام فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة))[٥] هذا لما يحمله البكاء على الامام الحسين عليه السلام من تخليد لذكراه وإحياء للدين والقيم السماوية.

١-الاستيعاب في معرفة الاصحاب/ ١/ ٣٧٤
٢-السهيلي / السيرة والشمائل / ٧/ ١٨٣
٣-ابن كثير / البداية والنهاية / ٨/ ٢٤٨
٤-المجلسي، بحار الأنوار: ٧٩/ ٩٠
٥- الشيخ الصدوق / الامالي / ٢٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

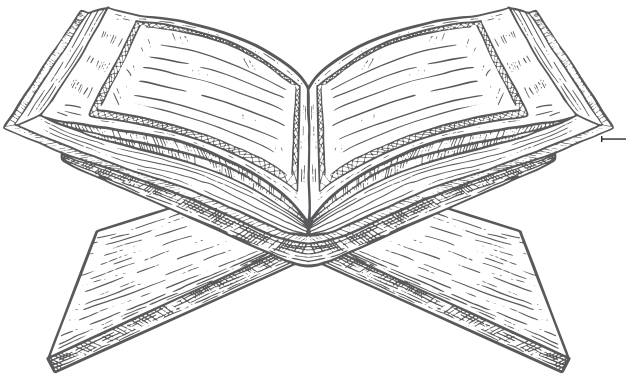

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم

بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ

وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي:

ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ

وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ

بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ

وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

الكلم الطيب

■ تاريخ تدوين الحديث الشريف عند الشيعة الامامية

أ. م. د محمد النائلي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

تاريخ تدوين الحديث الشريف عند الشيعة الامامية

معنى الحديث الشريف لغة واصطلاحاً

أ. م. د محمد النائلي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

في هذه المرحلة، وبسبب وجود سياسة منع الحديث والضغط السياسي على الشيعة وسياسة التقية عند الأئمة، لم يزدهر الحديث كثيراً. إلا أنّه قد ألفت كتب في هذه المرحلة، منها كتاب (علي بن الحسين)، يُعدُّ هذا الكتاب أول كتاب حديث عند الشيعة[1].
ومن الكتب الأخرى التي كُتبت في هذه المرحلة، نهج البلاغة الذي كان يومئذ في أيدي الشيعة على شكل كتب بعنوان خطب أمير المؤمنين أو خطب علي عليه السلام وكتاب الصحيفة السجادية.

الحديث لغة: تختلف دلالات بعض من الألفاظ من وقت لآخر فقد يكون للفظ معنى في عصر ينقل إلى غيره في عصر لاحق ومنها لفظ الحديث فقد أطلق على الشيء الجديد في مقابل القديم، وهو نقيض القديم[2] وإذا أردنا أخذ الحديث من هذه الجهة، يكون كلام المعصوم جديداً؛ وذلك لأنه لم يكن قد مرّ على مسامع من يعرض عليهم أو لمقابلته لكلام قديم قد يُراد به القرآن الكريم.

والحديث اسم من التحديث وهو الإخبار، سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي[3].

الحديث اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف الحديث اصطلاحاً، عرّفه علماء مدرسة أهل البيت بـ «قول المعصوم عليه السلام أو فعله أو تقريره»[4]، وفي ذلك حفظ لكثير من التراث الإسلامي الأصيل وليشمل كلام الأئمة من أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين.

إن الحديث الشريف عند الشيعة الامامية مرّ بمراحل مختلفة يمكن تقسيمها على مرحلتين:

مرحلة المتقدمين: وتشمل القرون الخمسة الهجرية الأولى، وفي هذه المرحلة أصدر أئمة الشيعة عليهم السلام الأحاديث وكتبها أصحابهم،

وصنفهـا العلـماء فيـما بعـد المحدثـين الثلاثـة الأوائـل وهـم الشـيخ الكلينـي (ت٣٢٩هـ)، والشـيخ الصـدوق (ت٣٨١هـ)، والشـيخ الطـوسي (ت٤٦٠هـ) في الكتـب الأربعـة.

مرحلـة المتأخريـن: هـي مـن بدايـة القـرن السـادس الهجـري إلى المرحلـة المعـاصرة، وفيهـا تشـكلت المجامـع التكميليـة للحديـث الشـيعي. إن مرحلـة المتأخريـن هـي في الواقـع عبـارة عـن تصنيـف وتكميـل وتحليـل أعـمال المتقدمـين.

اولا: مرحلـة المتقدميـن

وتنقسم مرحلة المتقدمين على أربعة أقسام:

١- عـصر الإمـام عـلي إلى الإمـام السـجاد عليه السلام (القـرن الأول)

في هـذه المرحلـة، وبسـبب وجـود سياسـة منـع الحديـث والضغـط السـياسي عـلى الشـيعة وسياسـة التقيـة عنـد الأئمـة، لم يزدهـر الحديـث كثـيراً. إلا أنّـه قـد ألفـت كتـب في هـذه المرحلـة، منهـا كتـاب (عـلي بـن الحسـين)، يُعـدُّ هـذا الكتـاب أول كتـاب حديـث عنـد الشـيعة[٥].

ومـن الكتـب الأخـرى التـي كُتبـت في هـذه المرحلـة، نهـج البلاغـة الـذي كان يومئـذ في أيـدي الشـيعة عـلى شـكل كتـب بعنـوان خطـب أمـير المؤمنـين أو خطـب عـلي عليه السلام وكتـاب الصحيفـة السـجادية[٦].

٢- عـصر الإمـام الباقـر والإمـام الصـادق عليهما السلام (القـرن الثـاني)

كانـت لهـذه المرحلـة أثـر مهـم في تكويـن الأحاديـث الشـيعية، وتـم فيهـا تدويـن الأحاديـث القيمـة. فـكان ذلـك الوقـت عـصر تدويـن العلـوم ورفـع المنـع عـن كتابـة الحديـث، وقـد انتهـز الإمـام الباقـر، والإمـام الصـادق عليهـما السـلام هـذه الفرصـة التـي أدّت إلى تكويـن الفقـه والحديـث الشـيعي، وذلـك مـن خـلال تشـكيل المجالـس العامـة، والتدريـس في المنـزل، والمناظـرات والاجتماعـات الخاصـة لتعليـم الفقـه والحديـث. ومـن أهـم إنجـازات هـذه المرحلـة كتابـة أصـول الحديـث الأربعمائـة، والمعروفـة بالأصـول الأربعمائـة. والأصـل هـو سـماع المؤلـف الأحاديـث بشـكل مبـاشر أو بالواسـطة مـن المعصـوم وكتابتهـا[٧].

٣-عـصر الإمـام الكاظـم عليه السلام إلى أواخـر الغيبـة الصغـرى

وفي هـذا العـصر قـام الخلفـاء بالتضييـق عـلى الأئمـة والضغـط عـلى الشـيعة، لذلـك صـدرت أحاديـث عـن الأئمـة أقـل بكثـير ممـا كانـت عليـه في المرحلـة السـابقة. وفي هـذه المرحلـة تـم الاهتمام بتنظيـم كتـب الحديـث السـابقة، حيـث قـام المحدثـون بتجميـع الأصـول والأحاديـث المتبقيـة مـن المرحلـة السـابقة، وتبويبهـا بحسـب المسـائل الفقهيـة، وكتابتهـا بشـكل أكثـر تفصيـلا[٨].

٤ـ عصر ظهور الجوامع الحديثية

في هذه المرحلة، ومن أجل تدريس الحديث في المراكز العملية، كانت هناك حاجة لكتابة كتب أكثر شمولاً في مجال الحديث. وأدت هذه المسألة إلى ظهور المجاميع الحديثية، التي شمل بعضها جميع المواضيع الدينية، بما في ذلك الفقه والعقائد، مثل الكافي الذي كتبه العلامة الكليني، وبعضها متخصّصة في الفقه أو العقائد، مثل كتب التوحيد، وعيون أخبار الرضا، وكمال الدين من تأليف الشيخ الصدوق، والغيبة، والأمالي من تأليف الشيخ الطوسي. حيث تم تأليف أربعة كتب حديث للشيعة في هذه المرحلة. وهذه الكتب التي تعد أهم الجوامع الروائية عند الشيعة الإمامية عبارة عن: الكافي من تأليف الكليني (وفاة: ٣٢٩هـ)، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (وفاة: ٣٨١هـ)، وتهذيب الأحكام والاستبصار للشيخ الطوسي (وفاة: ٤٦٠هـ)[٩].

ثانياً – مرحلة المتأخرين

في بداية هذه المرحلة، أي من القرن السادس الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري، تعرّضت كتابة الكتب الحديثية في هذه المرحلة إلى الركود، ولكن ازدهرت كتابة الكتب الحديثية منذ القرن الحادي عشر الهجري مع ظهور الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، والعلامة المجلسي (ت ١١١٠هـ)، والحر العاملي (ت ١١٠٤هـ).

ومن أهم المجاميع الحديثية في هذه المرحلة: كتاب الوافي للفيض الكاشاني، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي، ووسائل الشيعة للحر العاملي. وفي القرن الأخير، قام العلماء بجمع الأحاديث الصحيحة وتصنيفها، وأهم كتب هذه المرحلة هي كما يلي: مستدرك الوسائل للمحدث النوري، وسفينة البحار للمحدث القمي، وجامع أحاديث الشيعة للطباطبائي البروجردي، وآثار الصادقين لصادق احسان الجيلاني، وميزان الحكمة للريشهري، والحياة لجابر بن حيان الصوفي[١٠].

---

١. ظ : معارف، تاريخ عمومى حديث، ٢٠٢- ٢١٣. ظ : الفضلي، أصول الحديث، ص٤٦.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ٢: ٤٣١، ظ: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ١: ٦٤.
٣. الكفوي، أبو بقاء أيوب بن موسى، الكليات ١: ٥٣٧.
٤. ينظر: حسين عبد الصمد، وصول الأخيار: ٨٨، ظ: الداماد، محمد باقر بن محمد، الرواشح السماوية: ٣٨.
٥. ظ : معارف، تاريخ عمومى حديث، ٢٠٢- ٢١٣. ظ : الفضلي، أصول الحديث، ص٤٦.
٦. ظ : معارف، تاريخ عمومى حديث، ص٢١٦ ـ ٢١٧.
٧. ظ : الفضلي، أصول الحديث، ص٤٧.
٨. ظ: معارف، تاريخ عمومى حديث، ٣١٠ ـ ٣٥٠.
٩. ظ : الفضلي، أصول الحديث، ص٥٠. ظ : مؤدب، تاريخ الحديث، ص٨٤.
١٠. ظ : مؤدب، تاريخ الحديث، ١٢٩-١٤٧.

حتى يتفقهوا

القضاء في البحث الفقهي
مقدمة شرعية ولغوية

د. فيصل العوامي
المملكة العربية السعودية

القضاء في البحث الفقهي

مقدمة شرعية ولغوية

د. فيصل العوامي
السعودية

نظرة قرآنية:

استعمل فعل (قضى) في القرآن الكريم في موارد كثيرة، بعضها ليس له علاقة بالقضاء بالمعنى المصطلح، وهو الفصل في الخصومات الذي يقوم به القاضي، وإنما هي متعلقة بالفعل الإلهي من حيث الحكم والخلق وشبه ذلك، كما في قوله سبحانه، ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[1]، وقوله عز من قائل ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾[2]، وبعضٌ آخر متعلق بالفعل البشري، كالإتمام، كما في قوله تعالى ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ**﴾[3]، وقوله عز وجل ﴿**أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ**﴾[4]، وإن كانت بالمعنى العام تشير إلى التعريف المصطلح، لأنها تنتهي إلى الإبرام والحكم بالشيء وإتمامه.

لكن في بعضها ذكر المعنى المصطلح وإن كان متعلقًا بالفعل الإلهي، كقوله سبحانه ﴿**وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[5]، فالقضاء في الآية يراد به الفصل في الخصومات وموارد الاختلاف بين الناس.

وقد أكّدتْ الآيات من النوع الثاني على أمرين مهمين، أولهما أن الله عز وجل إنما يقضي

بحكمه وتعاليمه، كما في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[٦]، وفيه تأكيد على أن القضاء والحتم بالحكم الإلهي يتطلب عزة أي قوة وغلبة، كما يتطلب علمًا، وثانيهما أنه جلّت قدرته يقضي بالحق بلا أي انحراف عن الصواب، حيث قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٧]، وفيه تأكيد أيضًا على أن الحكم طبقًا للحق يتطلب سمعًا وبصرًا كي تتحقق الدراية والمعرفة التامة بالشيء، وإلا مع الجهل أو المعرفة الناقصة لا يمكن إصابة الحق في الحكم، والسمع والبصر هما الطريقان لإحراز العلم والمعرفة التامين.

وأما بالنسبة للفصل في الخصومات في الفعل البشري فقد استعمل تارةً فعل (قضى) كما في الآية المباركة من قوله تعالى ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[٨]، فهي ظاهرة في الفصل بين خصمين وإن كان أحد الخصمين هو القاضي، فمورد الآية قضاء فرعون على السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام، وتارة نتيجة القضاء هو إصدار الحكم، حيث استعمل فعل (حكم) في القرآن الكريم، وقد أكّدت ثلاث آيات في سورة المائدة بأن الحكم يجب أن يكون مطابقًا لما أنزله الله عز وجل من تعاليم وقوانين، ففي أولاها قال تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٩]، وفي الثانية ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١٠]، وفي الثالثة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١١].

والكفر هنا يعني تغطية وستر الحق، أي الإغماض عن اتباع الحكم الإلهي، وهو يتجلى في الفسق، أي البعد عن الحق، ومؤدّاهما الظلم، فهو بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، فيكون ظلمًا لأصحاب الحقوق، وظلمًا للقاضي نفسه، فمن يحكم بغير الحق يظلم نفسه، لما يترتب على ذلك من عواقب أخروية ودنيوية.

وهذه العناوين الثلاثة تشير إلى الصفات الإيجابية للقاضي، ففي مقابل الكفر والإغماض يجب إبراز القوانين الإلهية والعلم بها إعطاءها أهمية عند القاضي، وفي مقابل الفسق والبعد يلزم أن تكون القوانين حاضرة عمليًا ومتناولة من قبله بصورة يكون قريبًا منها ومتأثرًا بها، ونتيجة ذلك يأتي ما يقابل الظلم والجور إذ يلزم أن يضع القاضي الأمور في مواضعها فيكون عادلاً ومنصفًا في أحكامه القضائية.

ولزيادة التنبيه أكّدت الآيات بأن إتقان الحكم بما أنزل الله سبحانه يستلزم عدم الانشداد والاتباع للأهواء والميولات

النفسية، حيث قال تعالى ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[١٢].

كما نوّهت آية أخرى على أن الحكم والقضاء يجب أن يكون مطابقًا للحق، وأن إصابة الحق تستلزم عدم الانجرار وراء الأهواء، قال سبحانه ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٣].

ومن مقدمات الإصابة للحق إنصاف المتخاصمين من خلال إعطاء كل واحد منهما فرصته لعرض قضيته، وعدم التمييز بينهما حتى في مثل الاستماع، وقد جاء ذلك في تعليم الله عز وجل لنبيّه داوود عليه السلام، فقد قال سبحانه ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[١٤]. فبعد أن مال داوود إلى المدّعي ظن أن هذه القضية امتحان من الله عز وجل له، لأنه لم يستمع إلى قول الخصم الآخر المدّعى عليه، والظن هنا يأتي بمعنى تيقن أو رجّح لأنه يستعمل في المعنيين على نحو الحقيقة.

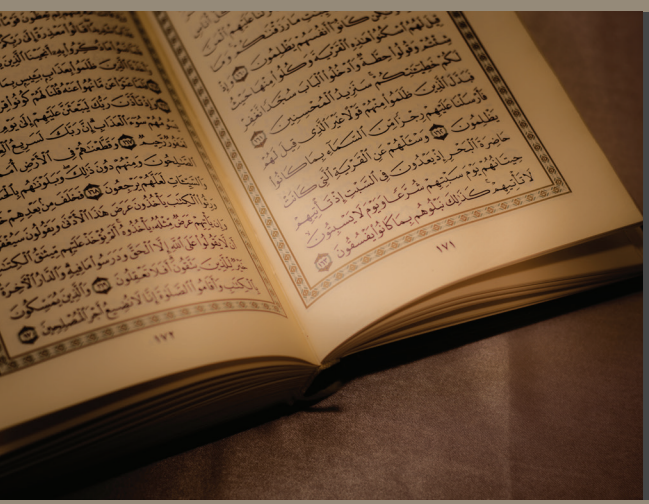

وقد ساقت إلينا هذه الآيات تنبيهًا مهماً يتعلق بشروط القضاء، وهو ضرورة تحرّز القاضي من الجور عند إصدار الحكم، حيث قال تعالى (وَلَا تُشْطِطْ) أي لا تظلم ولا تبالغ في الجور، والظاهر أن هذا من أجلى مظاهر اتباع الهوى الذي حذرت الآيات السابقة من الوقوع فيه عند إصدار الأحكام، فقد قال الله تعالى بعد ذلك موّجهًا نبيّه داوود ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٥].

ويُلاحظ أن الآيات فصَّلَتْ في اتّباع الأهواء، فالآية الأخيرة من سورة ص نسبتْ الهوى إلى القاضي، فقد قال سبحانه (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ)، بينما الآية من سورة المائدة نسبتْ الهوى إلى المجتمع والجو المحيط بالقاضي، حيث قال سبحانه (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)، فتارةً يتبع القاضي هواه فيزيغ عن الحق، وتارة يتبع هو المجتمع، ما يعني أن من أسباب الجور في الحكم الرغبات السيئة والمصالح الشخصية عند القاضي، أو الاستسلام والرضوخ للضغوط الاجتماعية، لهذا من شروط القاضي التخلص من الضغط الخارجي الاجتماعي، والضغط الداخلي النفسي، فإصابة الحق لا تتأتّى إلا بتجنّب هذين الضغطين، فضلاً عمّا أشير إليه كالعلم، ولما سيأتي.

ثم أن الميزان للحكم

الذي نصّت عليه الآيات العدل، حيث يقول سبحانه ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[16]، ويعني هنا إعطاء كل ذي حق حقَّه، والمساواة بين المتخاصمين بل بين عامة الناس في الحقوق والواجبات، وتحقق ذلك بالوجه الصحيح يعتمد على المستند والمدرك القانوني الذي يستند إليه القاضي، وعلى المؤهلات الذاتية له، وعن الأول قالت الآية المباركة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾[17]، وعن الثاني يقول عز وجل ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[18].

فمن شروط المستند القانوني أن يكون فيه هدى، أي السبل والقوانين الصحيحة التي تهدي القاضي إلى الحق، ولا تزيغ به عن الجادة والمسلك القويم، كما يكون فيه نور يكشف اللوابس ويزيح الغوامض ويضيء للقاضي فيجعل الحق واضحًا بيّنًا.

ومن شروط القاضي الحكم، أي أن يكون صاحب مؤهلات نفسية وعقلية وسلوكية تؤهله للتصدي للفصل في الخصومات، إذ ليس كل إنسان مؤهلاً للتصدي لهذه

المهمة الشاقة والخطيرة، ومن شروطه أيضًا العلم، وهو من جملة المؤهلات، وإنما ذكرته الآية بالخصوص عطفًا على الحكم لأنه أهم المؤهلات.

هذه صورة عامة نستوحيها من النص القرآني لتكون بمثابة العمومات المحكَمة التي يُرجع لها في مناطق الفراغ، وفي الموضوعات المستجدة، وفي موارد التعارض، وفي رفع الإجمال عن بعض الأنواع من الأدلة الخاصة، وبالنتيجة هي بمثابة دستور قانوني يحتوي على الأسس الكبرى للدين في بحث القضاء.

نظرة روائية:

رسمت الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ ملامح عامة، سواءً للصفات الأساس التي يجب أن تتوفر في الممارس للعمل القضائي، أم للصفات التي يلزم أن يتصف بها الحكم القضائي.

فمن الأول اشترطت الروايات المتظافرة لزوم تمتع القاضي بالعلم الكافي الذي يتطلبه إصدار الأحكام القضائية الصحيحة، ففي صحيحة أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه»[19].

وفي صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إيّاك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم»[20]، فالرواية الأولى اشترطت العلم والهدى، والثانية تجنب الإفتاء بالرأي، ومفاد ذلك أن القدرة العلمية المشتَرَطة تشتمل على العلم بتفاصيل الموضوع وملابساته وما يرتبط به من قضايا علمية أو موضوعية، والهدى من الله عز وجل أي المعرفة الصحيحة بالأحكام الإلهية لمثل ذلك الموضوع، وعدم إسقاط الهوى والآراء الشخصية على الحكم الإلهي.

وإن تكلمت الروايات عن الإفتاء إلا أن الإفتاء أعم من القضاء، فالأخير مورد من موارد الإفتاء، بل من أخطرها لما له من آثار مرتبطة بالدماء والأعراض والأموال، ولهذا جاء في معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئًا من الجوارح فيقول: أي ربِّ عذبتني بعذاب لم تعذّب به شيئًا، فيقول له: خرجت عنك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسُفِك بها الدم الحرام وانتُهِبَ بها المال الحرام وانتُهِكَ بها الفرج الحرام، وعزتي لأعذّبنّك بعذابٍ لا أعذّب به شيئًا من جوارحك»[21].

وبناءً عليه عُدَّت الروايات التحرّز الشديد في إصدار الأحكام القضائية من أهم صفات القاضي، ففي معتبرة معاوية بن وهب قال:

سـمعت أبـا عبـد الله عليه السلام يقـول: «أي قـاضي قـضى بـين اثنـين فأخطـأ سـقط أبعـد مـن السـماء»[٢٢]. وفي الروايـة عـن الصـادق عليه السلام: «الحكـم حكـمان: حكـم الله عـز وجـل، وحكم أهـل الجاهليـة، فمن أخطـأ حكـم الله حكـم بحكـم الجاهليـة»[٢٣].

وفي أخـرى عنـه عليه السلام قـال: «القضـاة أربعـة ثلاثـة في النـار وواحـد في الجنـة: رجـل قـضى بجـور وهـو يعلـم فهـو في النـار، ورجـل قـضى بجـور وهـو لا يعلـم فهـو في النـار، ورجـل قـضى بالحـق وهـو لا يعلـم فهـو في النـار، ورجـل قـضى بالحـق وهـو يعلـم فهـو في الجنـة»[٢٤].

ومـن الثـاني أكّـدت الروايـات عـلى لـزوم مطابقـة الحكـم للحكـم الإلهـي، والحرمـة المغلّظـة لمخالفتـه، ففـي صحيـح أبي بصـير قـال: سـمعت أبـا عبـد الله عليه السلام يقـول: «مـن حكـم في درهمـين بغـير مـا أنـزل الله عـز وجـل فهـو كافـر بـالله العظيـم»[٢].

كـما أكـدت عـلى لـزوم مطابقتـه لما ورد عـن النبـي صلى الله عليه وآله وأهـل بيتـه الكـرام عليهم السلام، حيـث ورد في صحيحـة أبي خديجـة سـالم بـن مكـرم الحجّـال قـال: قـال أبـو عبـد الله جعفـر بـن محمـد الصادق عليه السلام: «انظـروا إلى رجـل منكـم يعلـم شـيئًا مـن قضايانـا فاجعلـوه بينكـم فـإني قـد جعلتـه قاضيًـا فتحاكمـوا إليـه»[٢٦].

وبـإزاء ذلـك نهـت الروايـات عـن العمـل بالقيـاس والـرأي، ففـي الروايـة عـن أبي بصـير قـال: قلـت لأبي جعفـر عليه السلام: «تـرد علينـا أشـياء لا نجدهـا في الكتـاب والسـنة فنقـول فيهـا برأينـا، فقـال: أمـا أنـك إن أصبـت لم تؤجـر، وإن أخطـأت كذبـت عـلى الله[٢٧]، وفي معناهـا روايات كثـيرة[٢٨].

نظرة لغوية:

يتداخـل عنوانـان في المقـام، الأول (القضـاء)، ومنـه يـأتي الفعـل (يقـضي)، والاسـم وهـو الفاعـل (قـاضٍ)، والثـاني (الحكـم)، ومنـه يـأتي الفعـل (يحكـم)، والاسـم وهـو الفاعـل (حاكم)، والظاهـر أن الأول مقدمـة والثـاني نتيجـة، لأن القـاضي يقـوم بعمليـة القضـاء، فتكـون نتيجـة تلـك العمليـة الحكـم الصـادر، ولهـذا يقـال عـن القـاضي حاكـمًا أيضًـا، فهـو بلحـاظ المقدمـة قـاضٍ، وبلحـاظ النتيجـة حاكـم، ولهـذا عُـرِّف القضـاء بالحكـم[٢٩]، والحكـم بالقضـاء[٣٠].

ومفهـوم القضـاء في كلام اللغويـين يتضمـن ترتّبًـا بـين أمـور ثلاثـة: التقديـر، والإنهـاء، والإنفـاذ، فـالأول يعنـي وضـع حصـة محـدَّدة للحكـم، والثـاني كـون تلـك الحصـة نهائيـة لا يشـوبها تـردد، والثالـث أن تكـون قابلـة للإنفـاذ والعمـل عـلى طبقهـا، فقـد ذكـر المقاييـس أن «قـضى أصـل صحيـح يـدل عـلى إحـكام أمـر وإتقانـه وإنفـاذه لجهتـه، والقضـاء الحكـم – فَاقْـضِ مَـا أَنْـتَ قَـاضٍ – أي اصنـع واحكـم، ولذلـك سـمي القـاضي قاضيًـا، لأنـه يُحكِـم الأحـكام ويُنفِذهـا»[٣١]، وفي الصحـاح ذكـر قيـد

الإنهاء، وتفسير للإحكام بالتقدير، فقد جاء فيه «وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء، تقول قضيت ديني، ويكون بمعنى الصُّنع والتقدير - فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ- ومنه القضاء والقدر»[٣٢]، وبناء عليه فوظيفة القاضي بعد النظر في المعطيات إصدار حكم بقدر محدد، ويكون نهائيًّا، وقابلاً للتنفيذ، فالحكم القضائي ليس احتماليًا مرددًا بين أمور، ولا هو افتراض أولي غير محسوم، ولا هو حكم نظري غير قابل للتطبيق.

وأما مفهوم الحكم فيتضمن عنصرين يضافان إلى العناصر الثلاثة المشكِّلة للقضاء، فتزيدانها وضوحًا، الأول المنع لأن أصل الحكم المنع، يقال حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك، هكذا في المصباح[٣٣]، وفي المقاييس «وأوّل ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسُمِّيتْ حَكَمَة الدابة لأنها تمنعها، والحِكمة هذا قياسها؛ لأنها تمنع من الجهل، وتقول حكّمتُ فلانًا تحكيمًا: منعته عما يريد»[٣٤]، والثاني الإتقان، ففي المصباح «أحكمتُ الشيء: أتقنته»[٣٥]، وفي الصحاح: «الحكيم: المتقن للأمور»[٣٦]. فنتيجة القضاء حكم متقن لا يشوبه نقص، ومؤداه المنع من التجاوز، سواء أكان تعدّيًا على حقوق الآخرين، أم تجاوزًا للحق المقرَّر لصاحبه.

وبالجمع بين مفهومي القضاء والحكم، بصفة الأول مقدمة والثاني نتيجة، يكون العمل القضائي مثمرًا لحكم مقدَّرٍ بصورة نهائية، وعلى درجة تامة من الإتقان، مانعٍ من الظلم والتعدّي، وقابل للإنفاذ. وهذه هي المسؤولية التي يتكفلها القاضي باللحاظ الأول، والحاكم باللحاظ الثاني، وذلك يكشف صعوبة العمل القضائي.

١. سورة الإسراء: ٢٣.
٢. سورة فصلت: ١٢.
٣. سورة البقرة: ٢٠٠.
٤. سورة القصص: ٢٨.
٥. سورة الجاثية: ١٧.
٦. سورة النمل: ٧٨.
٧. سورة غافر: ٢٠.
٨. سورة طه: ٧٢.
٩. سورة المائدة: ٤٤.
١٠. سورة المائدة: ٤٥.
١١. سورة المائدة: ٤٧.
١٢. سورة المائدة: ٤٨.
١٣. سورة ص: ٢٦.
١٤. سورة ص: ٢١-٢٤.
١٥. سورة ص: ٢٦.
١٦. سورة النساء: ٥٨.
١٧. سورة المائدة: ٤٤.
١٨. سورة الأنبياء: ٧٨-٧٩.
١٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٨ ص٩.
٢٠. المصدر نفسه، ص١٠.
٢١. المصدر نفسه، ص١٠.
٢٢. المصدر نفسه، ص١٨.
٢٣. المصدر نفسه، ص١١.
٢٤. المصدر نفسه، ص١١.
٢٥. المصدر نفسه، ص١٨.
٢٦. المصدر نفسه، ص٤.
٢٧. المصدر نفسه، ص٣٣.
٢٨. راجع المصدر نفسه ص٣٢، ص٣٣.
٢٩. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ج٩ ص ٣١٤.
٣٠. المصدر نفسه، ج٩ ص٣٠٨.
٣١. المصدر نفسه، ج٩ ص٣١٤.
٣٢. المصدر نفسه، ج٩ ص٣١٥.
٣٣. الصدر نفسه، ج٢ ص٣٠٨.
٣٤. المصدر نفسه.
٣٥. المصدر نفسه.
٣٦. المصدر نفسه، ص٣٠٩.

مع الحـــق

العقائـــد الحقـة مـــن فكر أميـر المؤمنين عليه السلام عقيدة التوحيـد اختياراً

م.د. رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

العقائد الحقة من فكر أمير المؤمنين عليه السلام

عقيدة التوحيد اختيارًا

م.د. رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

لعل المفكر الحاذق والقارئ اللبيب لتراث الإمامة بشكل عام، وتراث الإمام علي عليه السلام بشكل خاص يجد أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام له المرتبة العليا في بيان أصول العقائد الحقة المستوحاة من القرآن الكريم ومن سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مباشر، وبدون أية واسطة فهو القريب من المعينين، ووارديهما الأول الذي لا ينازعه فيهما أحد فهو الذي كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتباع الفصيل أثر أمه، وكان يسمع الوحي ويشم رائحة النبوة والتوحيد، الذي كان يجاوره في غار حراء حيث الانقطاع الى الله بالعبادة قبل نزول الوحي وفي بدايات نزوله، فهو القائل عليه السلام: (ما عبد الله أحدٌ قبلي مع نبيه، إن أبا طالب هجم عليَّ وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وهو ساجدان، ثم قال: أفعلتموها؟ ثم قال لي: انصره انصره! فأخذ يحثني على نصرته وعلى معونته)[1].

وهو القائل في التوحيد: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال تصديقه توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه)[2]، فنجد قوله في ذروة البلاغة وروعة البيان

فوضع الميزان الاول للعقيدة الحقة هو معرفة الله فهو من أول العارفين به كما قال رسول الله ﷺ: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا[٣] فمعرفة الله هي الأولى من كل معرفة، وهي ذروة المعرفة، وقد تحقق من خلال هذا الحديث الشريف ثلاثة مصادر رئيسة لمعرفة الله تعالى هي:

المصدر الاول للمعرفة: الله (جل وعلا) فهو العارف برسوله ﷺ ووليه عليه السلام.

المصدر الثاني للمعرفة: الرسول محمد ﷺ فهو العارف بعد الله بالله ورسوله ﷺ، وولي عليه السلام.

المصدر الثالث: علي بن ابي طالب عليه السلام فكان خطاب الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف الذي حدد العارفين بالله (هو) ﷺ، وعلي عليه السلام

إذ نجد أنَّ الإمام علي عليه السلام العارف الاول بالله بعد الله ورسوله ﷺ، ومن خلاله يتم معرفة الله، ومعرفة العقيدة الحقة والتي بيّنها من خلال خطبه وحكمه ورسائله وقد مُلئت عقول الدنيا عجباً وانبهاراً.

ولعلنا نذكر ما ورد عنه عليه السلام من أثر في (توحيد الذات الالهية)، فقد بيّنَ الإمام علي عليه السلام هذا الباب من التوحيد بالبرهان العقلي الدال على وحدة الصانع لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في وصيته له حيث قال: (واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريكٌ لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحدٌ ولا يزول أبدا و لم يزل أولٌ قبل الأشياء بلا أولية وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن و لم ينهك إلا عن قبيح)[٤] فقوله عليه السلام لو كان لربك شريك لأتتك رسوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته).

هذه الوصية من أمتن الأدلة العقيلة الدالة على وحدانية الله وعدم وجود الشريك له، ولو كان له شريك لأرسل الرسل وأنزل الكتب، وبيّن أثر الملك من المخلوقات المادية والمعنوية، (لكنه إله واحد كما وصف نفسه) ودلل على وحدة ذاته ثم قال عليه السلام: (لا يضاده في ملكه احد ولا يزل، ولم يزل أول قبل الاشياء بلا أولية، وآخر بعد الاشياء

بلانهاية) فهو ليس له ضدّ أو ندّ، ولا شريك، فهو الواحد الأحد في ملكه، وكما وصفه عليه السلام: (الأول والآخر) وهو تعبير رائع عن أزليته وأبديته تعالى، لأننا نعلم أن وجوده لا متناهٍ وأنه (واجب الوجود) أي: أن وجوده من نفس ذاته، وليس خارجاً عنها حتى تكون له بداية ونهاية، وبناءً على هذا فإنه كان من الأزل وسيبقى إلى الأبد[٥].

وورد عنه عليه السلام : (أنّه قرأ: (قل هو الله أحد) فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين، وكان علي عليه السلام يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد، فقال له عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟

قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو، ثم قرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) وآخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال)[٦] .

وفي خطبة له في التوحيد قال عليه السلام: (ما وحدّه من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله و لا إيّاه عنى من شبّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول فاعل، لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله)[٧]، «أي من جعله مكيفاً، وصفه سبحانه بالكيف فلم يجعله واحدا و لم يقل بوحدانيته، لكنه تعالى واحد وتوحيده واجب لقيام الأدلة العقلية والنقلية عليه»[٨].

وما من خطبة الا ابتدأها بالثناء والتحميد والتوحيد والتمجيد لله تعالى فيثبت من خلالها بالبراهين القطعية وحدانية الله في الذات والصفات والأفعال فقد قال في إحدى خطبه: (هو الأحد لا بتأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال أين فقد حيزه، عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور)[٩] فعنده عليه السلام، واحد بلا بمعنى العدد وخالق بالكون والقدرة لا بالحركة، والسميع البصير بلا آلات السمع والبصر، مثبتا بذلك كل الصفات التي تنزهه عن البائن بالمسافة وعن الظهور بالرؤية، واثبت له الصفاة المعنوية التي تصفه كما وصف نفسه في قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير**﴾[١٠].

خلاصــة القــول: إن الامــام عــلي عليه السلام قــد بــيّن عقيــدة التوحيــد بــكل أقوالــه وأفعالــه فهــو العــارف بــالله حــق معرفتــه بعــد الله ورســوله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي اقتفــاء أثــر عــلي عليه السلام واتباعــه تــزول الشــبهة وترفــع البهمــة، فهــو مــع الحــق والحــق معــه حيــث مــا دار يــدور، وهــو عــدل القــرآن وقرينــه الــذي يقــرن بــه، والعــارف بــكل ظواهــره وبواطنــه، وحــدوده ومطالعــه.

١. الثقفي، ابراهيم بن محمد الكوفي(ت: ٢٨٣هـ): الغارات، ٣/ ٢٩٧.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ١/ ٣١٤.
٣. البحراني، هاشم: مدينة المعاجز، ص١٦٤.
٤. المجلسي، محمد باقر(ت: ١١١هـ): بحار الانوار، ٤/ ٣١٧، ٧٤/ ٢٢١، نهج البلاغة: ٣/ ٣١.
٥. ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: الامثل، ١٨/ ١٣.
٦. ينظر: خوي، مير حبيبي محمد: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ص٢٧٤.
٧. التستري، محمد تقي: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة الخطبة ١٨٤. ص٢٥.
٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ص٦٢ .
٩. المصدر نفسه: ص ٢٤٩.
١٠. الشورى/ ١١.

بلسانٍ علويٍّ مُبين

التقابل الدلالي بين الفعلين (دخل - وخرج) في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

أ.م. د. فاطمة عبد الزهرة عبدالجليل
مديرية تربية البصرة/ ثانوية شط العرب للمتفوقات

التقابل الدلالي بين الفعلين (دخل - وخرج) في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

أ.م. د. فاطمة عبد الزهرة عبدالجليل
مديرية تربية البصرة/ ثانوية شط العرب للمتفوقات

التقابل هو الإقبال على الشيء، وكأنك لا تريد غيره[1] (أي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب وتبدو القيمة الفنّيّة للمقابلة فيما يحدثه التّضاد من أثرٍ متميّز في الدلالة على (صور ذهنية ونفسيّة متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه ما هو حسن فيها ويفصله عن ضده)[2].

ورد الفعلان (دخل - وخرج) متقابلين في نهج البلاغة في أغلب السياقات وكان تقابلهما في اتجاه حركتهما، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه بالتقابل الانعكاسي أي أن اللفظتين المتقابلتين تدلان على الحركة والتغيير في اتجاهين متقابلين[3].

تبدو بلاغة المقابلة في الأفعال في قدرتها على تداعي المعاني واستثارة الأَذهان بحركتها، ولا نبالغ إذا قلنا إنّ حركة التقابل بين الأفعال في نهج البلاغة كانت باعثاً للتصوير واستحضار الصور بأحداثها وحركاته المتقابلة التي بدورها جعلت الأذهان تتحرك معها لتبحث عن ماهية الحركة المتقابلة ومغزاها التي بدورها تشعّ بملامح دلاليّة عميقة وبعيدة.

أراد الإمام عليه السلام منها تأكيد فكرة راسخة أو حقيقة حاول أن يبرزها للمتلقي الذي قد ذهبت تلك التداعيات من ذهنه أو تناساها غفلة، وبُعداً عن الطريق القويم، لذا نجد تلك التقابلات بكثرتها جعلت من النصوص ذات حركة دؤوب أدت غرضها الذي سيقت من أَجله بألفاظ قليلة وأَفعال محددة حملت بتقابلها ملامح دلاليّة جمة ومكثفة تصورها المتلقي مع حركتها. وسأتناول الفعلين (دخل- وخرج) لبيان ذلك..

حقق الإمام عليه السلام من مقابلة الحركات المتعاكسة مقابلة حسيّة ذات دلالات موحية أثرت المعنى وجعلت أكثر تأثيراً في تحقيق الغاية واثبات الحجة..

دخل، خرج:

الدخول هو الولوج، ويقال دَخَل يدخلُ دخولاً[٤]، وهو خلاف الخروج[٥] فحركة الدخول حركة انتقالية تقدميّة مقبلة، أمّا حركة الخروج: الذي يأتي بمعنى البروز، يُقال لمن خرج من مقرّه : برز[٦]، فهي حركة انتقالية مدبرة.

قابل الإمام عليه السلام بين الفعلين في قوله حين استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين: (أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَ اللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ)[٧] فبعدَ أن ظنَّ بعض أصحابه، بأنّه عليه السلام تأخر في إذنه لهم بالقتال كراهة الموت.

بادر الإمام عليه السلام من فوره إلى دحض ظنّهم، فجاء بفعل الحركة (دَخَلَ) بعد القسم الظاهر ليؤكد صدق دعوته إلى الموت[٨]، وفي تقديم حركة الدخول إلى الموت على الخروج إليه ملمح دلالي يبرز من قدرة الإمام وإقدامه[٩]، وهذا لا يتأتّى إلاّ في شخص قد اتَّسم بالشجاعة والقوة، ولاسيّما أنّ الفعلين قد نُسبا نسبة مجازية[١٠]، قد استلزمت تشبيه الموت بحركة ذلك الحيوان المفترس في خروجه، فمع قوته قد تأخّر فعلهُ في الخروج إلى ما بعد دخول الإمام عليه.

تبدو فنّيّة حركة التقابل في تقابل اتجاه الحركتين بفعل السياق وتنفي تعاكسهما وكأنّه عليه السلام، والموت أحدهما مقبل على الآخر وباتجاه واحد ففي المقابلة: (شعب خفية، وفيها مكامن تغض، وربما التبست بها أَشياء لا تتميز إلا للنظر والذهن اللطيف)[١١].

وأعطى إظهار لفظة (الموت) مع أنه مقام الاستتار فيها[١٢] ملمحاً دلالياً إلى شجاعة الإمام وعدم مبالاته بالموت أو خوفه منه، فهو من قصده بالولوج عليه سواء أكان ذلك القصد حسيّاً أم معنوياً[١٣]، ليرسم بذلك صورة متحركة من تقابل الفعلين جسّم فيها ما هو معنويّ وأخرجه إلى دائرة المحسوسات ليكون نداً لمقابلته؛ ليؤكد شجاعته وإقدامهِ للذين[١٤] ظنوا أَنَّ عدم خروجه للحرب خوف منه وإنما كان تأخيره رغبة منه في أن تهتدي طائفة منهم[١٥].

وبذلك حقق الإمام من مقابلة تلك الحركات المتعاكسة مقابلة حسيّة ذات دلالات موحية أثرت المعنى وجعلت أكثر تأثيراً في تحقيق الغاية واثبات الحجة.

ورد الفعلان متقابلين في كلام له عليه السلام قصد به الزبير[١٦] بقوله: (يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ)[١٧].

جعل الإمام عليه السلام تقابل فعليّ الحركة (دخل، وخرج) يشعان بسمات دلاليّة تحمل معاني القبول والرفض، فالدخول عادة يكون بإرادة والداخل في الشيء قد رضي وقبل فيه، فلمّا رأى الزبير قد نكث بيعته بعد إقرارها لم يعتد الإمام بقوله، وألزمه بالإقرار بما أظهر وعبّر[١٨].

فالدخول المجازي حمل ملامح القبول والإقرار لذا عُدي بحرف الجر (في) الذي أفاد الظرفية[١٩] لتدل الحركة على التوجه والإقبال والدخول والاستقرار فالداخل في الشيء قبل وأقر بما فيه، وكنى عن نقضه للبيعة بحركة الفعل خرج المتعاكسة مع حركة الدخول؛ ليحقق التناقض في موقف الزبير ما بين الإقرار والنكث، وهذا ما جعل التقابل الحركي أمكن في النفس وأشد تحريكاً لها[٢٠]، فيما لو قال: فليبايع، ففي حركة الدخول تحقق الإقرار الماديّ والمعنويّ؛ لأنّ المقبل على الشيء يواجهه عياناً[٢١] وأعطى التعبير عن الخلافة بـ(ما) ملمحاً إلى حقارة ذلك المنصب بالنسبة للإمام عليه السلام.

فاختيار الإمام عليه السلام الفعلين (دخل وخرج)، حقق جمالية فنية قد وجهت المعنى إلى العقل والمنطق أكثر من العاطفة في نزعتها التقابلية[٢٢].

لذا استعمل الإمام عليه السلام هذا المذهب الكلامي للتفريق بين الجارحة ونكران الضمير، كأن الإقرار تحت تأثير التهديد، وهذا لم يحصل أصلاً، إذن هذا ما أوجب أن يقرّ بالبيعة أو يأتي بدليل على مخالفة الموقف النفسي وهذا محال، وبذلك احتج الإمام (عليه السلام) على الزبير في كلتا الحالتين[٢٣].

وورد التقابل بين الفعلين (دخل – وخرج) بهيأة الصور الكنائية في قوله الذي أشار فيه إلى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه

حقّق اختيار الإمام عليه السلام الفعلين (دخل وخرج) جمالية فنية قد وجهت المعنى إلى العقل والمنطق أكثر من العاطفة في نزعتها التقابلية..

الفضل: (أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ)[٢٤].

أحدث التقابل الحركي بين الأَفعال لذة فنية ألمحت إلى علو شأنه وشأن أهل بيته عليهم السلام عن طريق تحريكها المشاعر وموازنتها بين تلك الحركات المتعاكسة في جمل متقاربة منتهية بألف المد في الأَفعال المنسوبة لهم عليهم السلام ليتأمل المتلقي مع مدّ الألف علو شأنهم، بينما انتهت أفعال الحركة مع المقابل بالميم الساكنة التي ألمحت إلى دنو شأن المقابل.

وقد جعلت هذه الأَفعال الحركية الخيال يمثّل المعنى بإدراك حسي ووجداني أثار الذهن للبحث عن المعنى المستتر وراء الصورة الحركيّة إلى جانب ما فيها من طرافة التعبير[٢٥].

وقد ألمح حذف متعلقات الأفعال في خطبته عليه السلام إلى رغبة الإمام في تأمل سعة المنّة والفضل عليهم من الله الذي ألمح ذكره سبحانه وتعالى إلى أن ذلك التفضيل منه إليهم فلا يحيط به الفكر فيذهب مع حركة الأَفعال كل مذاهب التأويل والتفسير من رفعة المكانة بالنبوة والإمامة والعدل والقيادة والشجاعة إلى ما لا يُعد ولا يحصى.

وفي المقابل سعة تلك الدرجات الوضيعة للمقابل من الخروج بأنواعه كافة، وهذا ما جعل الصور المعنوية بين الأفعال تتصاعد وتزداد تصاعداً مع زيادة التقابلات[٢٦]، وكانت تلك التقابلات بمثابة موازين حركيّة للذهن بينت الفضل، وكشفت المعنى وعمقت الدلالة فازداد المعنى الحسن حسناً، وازداد السّيء سوءاً.

١. ينظر: كتاب العين: ٥/ ١٦٦ (قَبَلَ)، لسان العرب: ج١١/ ١٩(قبل).
٢. البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب: ٤٤٣.
٣. ينظر: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم (دراسة أسلوبيّة): عماري عز الدين (رسالة ماجستير مخطوطة) :٥٩.
٤. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٣٥ (دَخَل).
٥. ينظر: الصحاح: ٤/ ١٦٩٦ (دَخَلَ).
٦. المصدر السابق: ١/ ٣١٠ (خَرَجَ).
٧. ينظر: نهج البلاغة: قيس العطار: خ٥٤/ ١١٤.
٨. ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة، تغريد عبد فلحي، كلية التربية للبنات(رسالة ماجستير مخطوطة).: ١٠٥ (رسالة ماجستير مخطوطة).
٩. ينظر: الطباق في كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، د. كاظم عبد فريح، مجلة أبحاث ميسان، مج٤، ع٧، ٢٠٠٧، ص١٤.
١٠. ينظر: شرح نهج البلاغة: (البحراني): ج٢/ ٢٧٣، وينظر: توضيح نهج البلاغة: ج١/ ٢٥٠.
١١. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي عبدالعزيز الجرجاني: ٤٤.
١٢. ينظر: بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة: ج١٠/ ٢٠٠.
١٣. ينظر: أفعال الحركة في القرآن الكريم دراسة في التركيب والدلالة: ٥١، (أطروحة دكتوراه مخطوطة).
١٤. ينظر: الطباق في كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: ١٤ (بحث).:
١٥. ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ج٤/ ٢٣١.
١٦. هو الزبير بن العوام: (٣٦-٦٥٦هـ) بن خويلد الأسدي صحابي قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي سباع على سبعة فراسخ من البصرة، ينظر: الأعلام: ج٣/ ٤٣، وينظر الإصابة في تميز الصحابة: ج٣/ ٣٦٣-٣٦٤.
١٧. نهج البلاغة: قيس العطار: خ٨/ ٦٤.
١٨. ينظر: معارج نهج البلاغة: ١/ ٩٠، وينظر: في ظلال نهج البلاغة: ج١/ ١١٥-١١٦.
١٩. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب: ج١/ ١٩١.
٢٠. ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٤١.
٢١. ينظر: أساس البلاغة: ج٢/ ٤٩ (قَبَل).
٢٢. ينظر: صورة بخيل الجاحظ الفنية: أحمد بن محمد: ٨٤.
٢٣. ينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة: ٢١٠ (رسالة ماجستير مخطوطة).
٢٤. نهج البلاغة: قيس العطار: خ١٤٤/ ٢٦٧.
٢٥. علم البيان: ٨٢، وينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة: ١١٨.
٢٦. ينظر: المظاهر البديعية في خطب الامام علي (عليه السلام) دراسة بلاغية: حيدر احمد حسين الزبيدي: ٢٢٤.

نور من نهج البلاغة

قال الإمام
أمير المؤمنين عليه السلام
(الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به)

إنَّ الاعتذار من الحالات التي كثيراً ما تحدث في المجتمع، وكثرت أسبابه ومسبباته فقد يخطأ الإنسان في تصرف ما، كان بالإمكان عدم القيام به أصلاً وتجاوزه، ويبقى عزيزاً كريماً لا يحتاج تقديم عذر يصلح به ما أفسده أو أخطأ به.

وفي هذا المقطع الجميل المنقول من كتاب نهج البلاغةَ يحدِّثنا إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام بالابتعاد عن الاعتذار والاستغناء عنه قدر الإمكان.

ومن مظاهر الاعتذار التجاوز أو الاعتداء على الآخرين، خلف الوعد، وعدم الاحترام، وخيانة الأمانة، وغيرها الكثير من الأمور التي تدفع بمرتكبها إلى الاعتذار بشكل متكرر بعد ارتكابها.

خلاصة القول إنّ مؤدى قوله عليه السلام هو أن لا تفعل شيئا تعتذر عنه وإن كنت صادقاً في العذر، فألا تفعل خير لك وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وإن كنت صادقاً.

مناهج الحياة

من قصار حكم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نهج البلاغة

قَالَ (عليه السلام): (تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ).

وَقَالَ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَ لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، فَقَالَ (عليه السلام): (إِنَّمَا قَالَ (صلى الله عليه وآله) ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ).

وَقَالَ (عليه السلام): (مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ).

وَقَالَ (عليه السلام): (أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ).

وَقَالَ (عليه السلام): (قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ).

وَقَالَ(عليه السلام): (قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ).

الصراط المستقيم

- أسس الدولة الصالحة في العهد العلوي المبارك

أ.د عباس علي الفحام
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

- أهميّة الحوار السلمي في سيرة الإمام علي عليه السلام

ا.م.د أصغر طهماسبي البلداجي
جامعة الشهركرد/ جمهورية ايران الاسلامية

- علي عليه السلام وكربلاء

أسس الدولة الصالحة في العهد العلوي المبارك

أ.د عباس علي الفحام
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

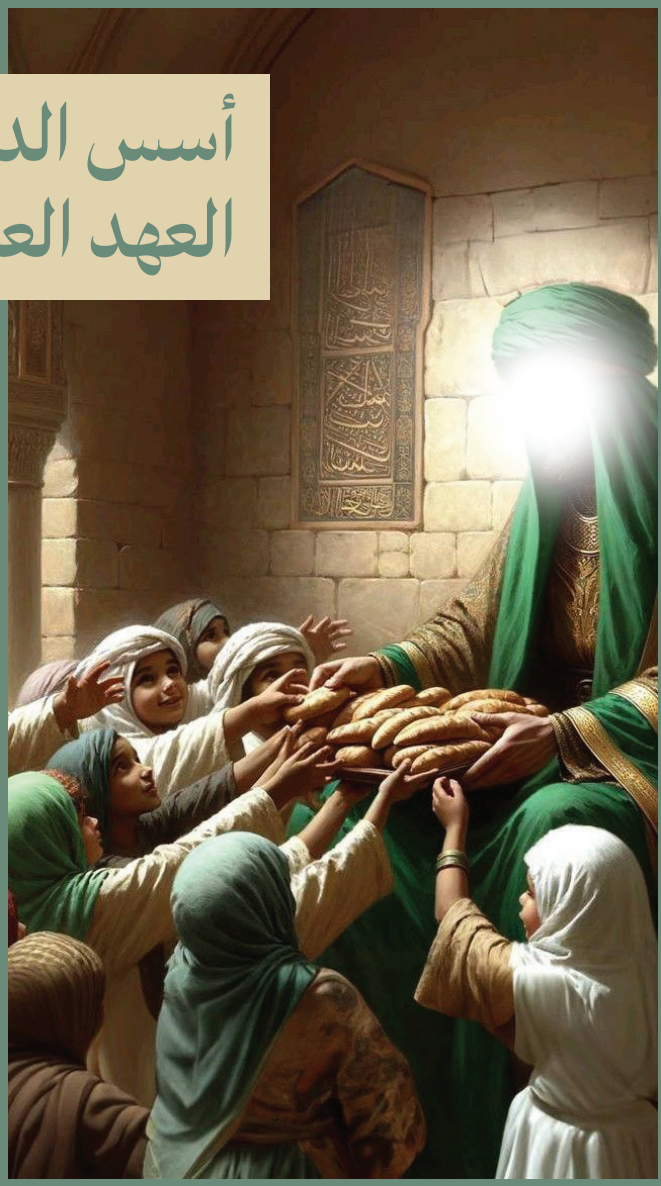

تتأسس بنى الدولة على ثلاث ركائز، ويقوم عليها كيان الحكم، وهي الراعي والرعية والقوانين التي تحكمهم، وسنعرض لها من وجهة نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) التي استمدها من الفكر المحمدي.

وقد وضع الإمام علي (عليه السلام) معايير لهذه المرتكزات استقاها من عمق معرفته بالفكر القرآني وملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله) مدة حياته، فضلا على موهبته (عليه السلام) وفكره السديد المنظم فهو إمام معصوم مسدد في الفكر والعمل.

وهذه المعايير المحددة لمقومات الدولة مستلة من تنظيره (عليه السلام) المبثوث فيما أُثِرَ عنه، ومن سيرته الزاخرة بالعطاء والعلم سواء في مدة معارضته البناءة التي كان فيها يستشيره الحكام أو مدة خلافته.

أولا: الرعية

وهم عموم الناس بمختلف طبقاتهم وأديانهم وتوجهاتهم، يسمون اليوم الشعب، وهم الذين لأجلهم يبعث الله الرسل لنظم أمورهم، وإرجاعهم إلى سبيل الصواب الذي يتمثل بتوحيده تعالى، وتسعى إلى تنظيمهم مختلف فسلفات الحكم قديما وحديثا، وتجتهد في تحقيق أسس السعادة لها، بحسب

ما ينظر لها المنظرون، وقد أبان الإمام علي(عليه السلام) معايير المكونات المجتمعية ووضع لها أسس التعامل الصحيح، كما في قوله في العهد المعروف لمالك الأشتر: (واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض)) ففصّل في طبقات الرعية فقال (فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة،، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة، وكل قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا) ثم فصّل فيما ذكر من هذه الأصناف فقال ((فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الامن وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم، ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب، لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها، ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم، مما لا يبلغه رفق غيرهم)، ثم عرج على تفصيل ما ذكر من صنف مهم من الرعية فقال (ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة، الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة..)، وهو (عليه السلام) فسر معنى الطبقة السفلى من هذه الفئة من الناس في قوله (من أهل الحاجة والمسكنة) أي المعوزون والمحتاجون الذين أسكنهم الفقر عن الحركة، ولذلك أوجب على الحاكم رفدهم ومساعدتهم حتى ينصلح حالهم.

وهكذا يُمضي الإمام (عليه السلام) عرضا مفصلاً لتصوير حالات المجتمع وأصنافه بقدرة بيانية لا تضيق معها الألفاظ ولا تختنق بها جملها البتة، يذكر العنوان العام الجامع ثم يشرع بتفريعه فرعا فرعا باستقصاء شامل لا يفلت منه معنى، و يطوف على الباقي من عموم ما ذكر من كتابه عليه السلام من غير معاضلة ولا تعقيد ولا ضياع لقرائن الأخبار وتتمات الجمل المفتحة بمبتدآت على الرغم من كثافة المعاني وتفرعاتها.

ثانيا: الراعي

وهو الحاكم، أو الملك، ويسمى اليوم الرئيس، ورئيس الوزراء، أو المستشار، وعلى أي حال من بيده السلطة التنفيذية، وينبغي أن تقوم صفاته على أساس تبنيه قيام العدالة الاجتماعية والعمل على وحدة الصف المجتمعي والحفاظ على مكوناته من دون ميل أو انحياز.

وقد وضع الإمام(عليه السلام) صفات هذه السلطة ومعاييرها القويمة لبناء المجتمع السوي، فأبان عن جملة عريضة من الصفات الشاخصة الحية لبناء الشخصية الحاكمة الخادمة، غير المتسلطة، مستعملاً طاقاته البيانية الفريدة لذلك، ومنها ما يأتي:

القدوة الحسنة

وتجلّت في سيرته وأقواله ومنها:

ـ قوله لرجل تطرف في فهم الزهد فترك عياله بحجة ترك الدنيا: (يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال: ويحك إني لست كأنت، إنَّ

الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره).

ـ قوله في رسالة إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف: (أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟ أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة

وحولك أكباد تحنُّ إلى القدِّ

أأقنع من نفسي بأنْ يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش).

الرؤية الاستراتيجية

وهو الفهم البعيد المدى الذي يحسب لكل شيء حسابه فيقيس أبعاده ويدرك خطورته وعواقبه ومضاره وفوائده على صعيد الحاضر والمستقبل، والشواهد التي رسمها أمير المؤمنين(عليه السلام) للقائد الاستراتيجي النظر كثيرة ومنها:

ـ حين استشاره عمر بن الخطاب للخروج بنفسه إلى معركة ضد الفرس، ومثلها ضد الروم، فنصحه بالنظر إلى خطر الداخل أيضاً، وذكّره أن النصر ليس بالقوة أو القلة، ورجح له ألا يذهب بنفسه فيثير هياج نفوس الأعداء، فقال: (إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة).

وبشأن الروم قوله(عليه السلام): (وقد توكّل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون: حي لا يموت، إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا محربا، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين).

ـ رؤيته العميقة في الاقتصاد، الناظرة إلى عوامل البناء والتنمية مقابل عوامل استحصال الأموال بالضرائب في تسمية عالمنا المعاصر، ومنها قوله: (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا، فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك).

ـ الرؤية البعيدة في حفظ وحدة المجتمع: مثل نهيه لعشيرته بني عبد المطلب عن استغلال قضية مقتله (عليه السلام) في طلب ثأر أو نحوه، قال في وصيته: (يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور).

تربية النفس على حب الشعب والانتماء إليهم

وهو دليل الشعور بانتماء الحاكم إلى الشعب، فلا يجد في نفسه استعلاء ولا تباعدا، فيستشعر بهمومهم، ويحس آلامهم، ويكون شفيقا رحوما بهم، وما أكثر وصاياه في ذلك نحو قوله لمالك الأشتر في عهده التي سأجعلها في أسطر:

ـ (وأشعِرْ قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق).

ـ (ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولنّ إني مؤمر آمر فأطاع).

ـ (إياك ومساماة الله في عظمته).

ـ (أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين).

ـ (وألصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على أن لا يطروك).

الشجاعة

وهي مفهوم شامل أعني به الشجاعة في الإقدام عند درء المخاطر، وأعني به الشجاعة في اتخاذ القرار وعدم المحاباة على حساب الرعية والمبادئ والدين، فعندما أعلن الإمام (عليه السلام) حربه على الفساد كان واضحاً شديداً بدأ من أعلى رأس الفساد إلى أدناه وليس العكس، نحو قوله عن إرجاع المال المهدور أيام عثمان (والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق).

ومن الشجاعة القدرة على إقامة العدل في وقف الظالمين عند حدهم ومحاسبتهم وإنصاف الناس منهم كقوله: (وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامته، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها)، وقوله: (وأيم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها، واستوسقت في قيادها، ما ضعفت ولا جبنت، ولا خنت ولا وهنت، وأيم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته)، ولا ريب في أنّ القيمة الحقيقية لأقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) تكمن في أنها أفعال تنفيذية لم يقلها ويذهب مثل أي حاكم يرجو بها جهور الفقراء حتى يبقى في كرسيه.

ثالثا: القوانين

وهو الركن الثالث الذي يقوم عليه أي حكم يراد له أن يكون رشيدا، متينا لا يتضعضع لأول هزّة وخطر، فالأمم يجتهد مفكروها في وضع الدساتير المحكمة التي تنظر الحاجات والقرائن، والأخطار وأبعاد التنمية، ولا ترتجل ذلك ارتجالا يفسد عليها نظامها، فتتروى في وضع القوانين وتتأنى في دراسة

النظم الاجتماعية فتختار أفضلها، وأما في حالة مجتمع الإسلام فقد وضع الله لهذه الأمة دستورها القرآني وأنزل لها شريعته الغراء ولكن القائمين وفي وقت مبكر آثروا اختياراتهم على الاختيار الإلهي، واجتهدوا أمام النص الإلهي فسبب ذلك ومع قابل السنين اضطراباً هائلاً كان آخره ضياع الدستور الإلهي وتفكك الأمة وانهيارها وهو ما نشهده اليوم حتى صرنا نطلب الدستور والقانون من أعداء الأمس.

ومن هنا جاءت تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام) مستلَة من الشريعة القرآنية مبينة لمجمل أحكامها ففي العهد المبارك، وضع في الأسطر الأول القوانين التي تبنى بها البلد ويقوى بها الصف المجتمعي فقال: (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها)) هذه هي الأصول الأربعة التي صدر بها كتابه، وهي في حقيقة الأمر جامعة مانعة لا غنى لأي دولة عصرية عنها في بناء دساتيرها وهي:

-الأصل الأول: العمل على بناء الاقتصاد

-الأصل الثاني: وضع قانون بناء الجيش

-الأصل الثالث: وضع التشريعات الاجتماعية والأخلاقية

-الأصل الرابع: العمل على وضع قوانين العمران والخدمات، وتنفيذها.

هذه الجذور الأربعة سيتسع فيها الإمام مفصلا ومستقصيا، وهو فيها سيبدو مهما ابتعد عنها سيشير إليها، ثم يرجع إلى التذكير بها، من غير أن نرى استطرادا مخلا ولا إطنابا زائدا عن المعنى، لأن اتساعه وتكثيره هذا حاجة تطلبها عمق الفكرة التي هو فيها، ولذلك ستبدو اللغة أيضا في غاية الإشراق

عندما أعلن الإمام عليه السلام حربه على الفساد كان واضحا شديدا بدأ من أعلى رأس الفساد إلى أدناه وليس العكس.

والبيان لأنها لصيقة بمعانيها تطلّبتْها موجبات المعاني واقتضتها خبايا الأفكار، ومن هنا ستكون حتى المعاني الخارجة عن هذه الأصول الأربعة التي صدَّر بها العهد خادمة لهذا الغرض صابّة في محيطه، ولذلك أُردِفتْ بكلام مباشر لحامل العهد ((أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من

وضع الإمام (عليه السلام) صفات هذه السلطة ومعاييرها القويمة لبناء المجتمع السوي، فأبان عن جملة عريضة من الصفات الشاخصة الحية لبناء الشخصية الحاكمة الخادمة، غير المتسلطة، مستعملا طاقاته البيانية الفريدة لذلك.

نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله))، والمتدبر لدلالات هذه البنى يجد أن الدعاء ليس من أجل حامل العهد الذي يستحق – ولا ريب – جدارة هذا التشريف، ولكنه دعاء عام يخدم الأهداف الكبرى الأربعة التي تنبني بها الدولة وهي هنا (مصر)، فحامل العهد هو هنا حاكم سيؤتمن على تنفيذ ما أُبين في صدر الكتاب.

ومن تكثيف المعاني ما يتعلق ببناء الدولة، ومنها هذه الاختيارات:

– فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم.

– وإنّ أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد.

–..فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

– ثم انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة.

– ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد.

–.. فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم.

– وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع.

إنّ سر الفرادة في هذه الرؤية العلوية صدق التعبيرات النابعة من طبيعة الخبرة ومدى انطباقها على مضمونها أو بعبارة ثانية من قدرة تشكل المعاني ببنى مادية صادقة، فكلما كانت المعاني صادقة كانت أشكالها تحمل الفرادة ذاتها في الصدق، ففي الحقيقة في إبداع لغة الإمام علي (عليه السلام) يبدو المعنى هو الذي من يعبر عن النفس القيادية الصادقة لأنه هو يصنع شكله .

إن في داخل كل تشكيل من هذه التشكيلات التركيبية الآنفة جملة من المعاني المكثفة، تصلح أن تكون كتباً تبنى بها مجتمعات ويصلح بها إنسان، ومنها يبدو سر حياة هذا العهد، لِما يتضمن من معانٍ حية تواكب الأزمان وتغذّي الإنسانية في حاضرها ومستقبلها، والله ولي التوفيق.

أهميّة الحوار السلمي في سيرة الإمام علي (عليه السلام)

ا.م.د أصغر طهماسبي البلداجي
جامعة الشهركرد/ جمهورية ايران الاسلامية

إنَّ المجتمع مجموعة مترابطة وإنّ كلَّ خير أو شر سيؤثران عليه؛ كأجزاء الجسم يؤثر عضو واحد على أعضاءٍ أخرى، ولا يُستثنى من هذا المبدأ قضايا الحرب والسلام، إذ كل منهما يؤثر على المجتمع.

وفي رؤية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام ص) فإن الحوار السلمي وتقدمه على الحرب في المجال الاجتماعي يرتكز على أهداف نهائية تظهر آثارها جلية في المجتمع:

١. توفير الأمن للمجتمع

إنَّ تحقيق الأمن في أي مجتمع سواء أكان مسلما أم غير مسلم جزء لا يتجزأ من ذلك المجتمع، وإنَّ المجتمع الذي ينعدم فيه الأمن يسبب الكثير من الأذى والمشاكل لأبناء ذلك المجتمع، وستختفي من ذلك المجتمع الحياة القائمة على الحيوية

والانجذاب في تعاليم الإسلام تم التأكيد على أهمية الأمن كثيراً، كما في رواية نبي الرحمة أكدّ على أهمية هذه النعمة: (نِعْمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ الْأَمْنُ وَ الْعَافِيَة)[1]، يمكن تعريف الأمن بأنّه المقاربات النهائية للجهاد والسلام، لأنّ الجهاد يتشّكل أيضًا لمواجهة عدوان أعداء المجتمع الداخليين والخارجيين من أجل إرساء الأمن.

وفي هذا الصدد يبيّن الإمام علي(عليه السلام) أنَّ من أهداف حكومته توفير الأمن للمظلومين: (فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِك)[2] ومن نتائج الحوار السلمي الأمن، لأنّ الحرب تجلب معها انعدام الأمن، وفي رسالته (عليه السلام) إلى مالك الاشتر ذكر (عليه السلام) هدف السلام هذا بقوله: (فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلَادِك)[3]، مما لا شك فيه أنّ للضمان الاجتماعي آثاراً كثيرة في المجتمع، ومن أهمها الوقاية من الأضرار الاجتماعية والصحة الاجتماعية.

٢. السلم المجتمعي:

ومن الآثار الأخرى للحوار السلمي؛ السلم الاجتماعي الذي يعتبر أخص من الضمان الاجتماعي، إنّ النتيجة المهمة للحوار وحل الخلافات هي توفير السلام في المجتمع، قد يكون هناك أمن أثناء الحرب في المناطق غير المتورطة في الحرب، لكن لا يوجد سلام، لأن الحرب بطبيعتها تجلب الاضطرابات والتوتر؛ كالخوف من هجوم الأعداء والخوف من المجاعة والهزيمة وغيرها مما قد يؤثر على الناس في المجتمع.

من ناحية أخرى ومن حيث القضايا النفسية فإن انعدام السلام في المجتمع يعني ظهور أمراض

إن النتيجة المهمة للحوار وحل الخلافات هي توفير السلام في المجتمع. فقد يكون هناك أمن أثناء الحرب في المناطق غير المتورطة في الحرب، لكن لا يوجد سلام، لأن الحرب بطبيعتها تجلب الاضطرابات والتوتر..

نفسية تضر بالروح البشرية وتسبب إصابات متعددة.

وبناءً على ذلك يشير الإمام علي(عليه السلام) في خطاب عام لمالك الاشتر إلى هدف التخلص من الحزن وتحقيق السلام فيقول: (فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ)[4]، فعندما يحل السلام ولا توجد حرب، يُعفى الحاكم الذي يركز على خططه أثناء الحرب من هذه الأفكار المزعجة ويتعامل مع الأمور الأخرى ويشعر الناس بالأمان ويعزز الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية[5]، إنّ السلام الاجتماعي في الصلح لا يؤثر فقط على حكام المجتمع، ولكن أيضًا الناس يجدون السلام في ذلك المجتمع ويعيشون حياتهم بدون هموم الحرب.

٣. تعزيز الوحدة والتماسك وتجنّب التفرقة

يمكن تقسيم الحروب إلى داخلية وخارجية، وفي هذين النوعين يمكن تخيل حروب الجماعات العرقية والديانات والحكومات، إن الوجه المشترك لجميع الحروب بجميع أسباب تكوينها هو الانقسام، وغاية الحوار السلمي في هذا

السياق هو تعزيز الوحدة وتجنب الانقسام الذي يمكن تحقيقه على جميع المستويات.

فالوحدة بين الجماعات العرقية والديانات، والوحدة على مستويات المجتمع المختلفة، والوحدة بين الدول وما إلى ذلك، ولهذا السبب فإن الإمام علي(عليه السلام) بذل جهده حتى لا تتضرر الوحدة في المجتمع الإسلامي، ولما بايع طلحة والزبير طلب منهم عدم التسبب في فساد شؤون المسلمين فقال: (احلفا لي بالله العظيم إنكما لا تفسدان علي أمر المسلمين ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة)[٦] لهذا السبب فإن إحدى نتائج الحرب هي إلغاء الوحدة والتماسك وتعطيلهما دون داع.

أكدّ الإمام علي(عليه السلام) في وصيته الأخيرة على تعزيز الوحدة والتماسك وتجنب الانقسام ويستشهد بهذا الأمر من كلام الرسول (صلى الله عليه وآله)..

إنَّ في فكر الإمام علي(عليه السلام): أي نوع من الانقسام والانفصال عن صفوف المسلمين هو استعمال الشيطان ونذير الشقاق كالشاة الضالة عن القطيع: (فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ)[٧].

حذرّ أمير المؤمنين(عليه السلام) الناس بشدة من الانفصال والتفرقة، واعتبر أنّ سنة الله تعالى في الوحدة والجماعة فقال: (فَإِيَّاكُمْ وَ التَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ

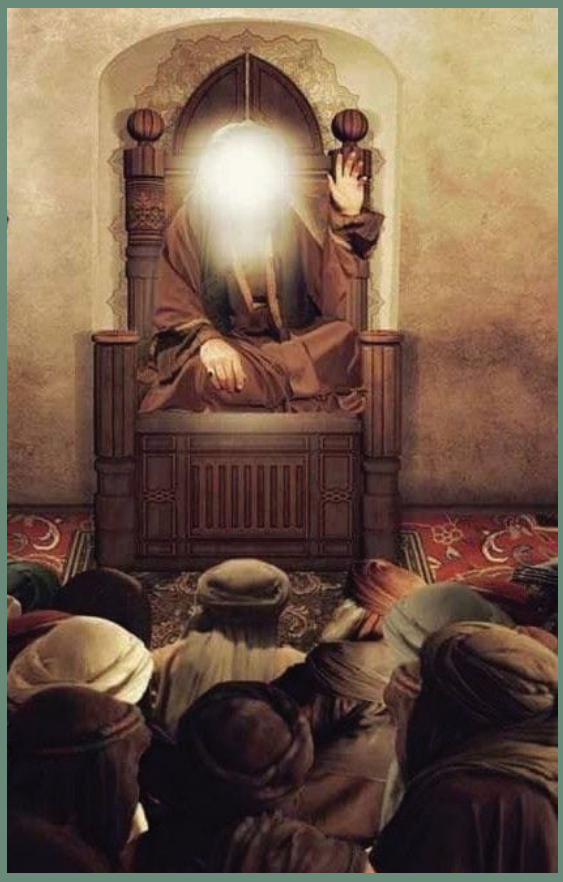

يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَ لَا مِمَّنْ بَقِيَ)[٨] والسبب في التأكيد على هذا الأمر هو الأعمال الدنيوية والآخرة العظيمة التي هي في اتحاد وتكامل، وهو ما تؤكده التعاليم الدينية[٩] وفي هذا السياق تم ذكر العواقب المؤسفة والضارة للفرقة والعداوة[١٠].

قد أكدَّ (عليه السلام) في وصيته الأخيرة على تعزيز الوحدة والتماسك وتجنب الانقسام ويستشهد بهذا الأمر من كلام الرسول: (أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهَّ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ)[١١].

هذا الإنجاز للحوار السلمي قابل للتطبيق على المستوى الجزئي والكلي ويمكن استخدامه في مجال القضاء على الأعمال العدائية والوصول إلى الوحدة، وحتى على مستوى الأسرة يمكن للمحادثة السلمية أن تساعد في تحسين مشاكل الأسرة والوصول إلى التفاهم، كما جاء في القرآن الكريم في سورة النساء الآية ١٢٨ (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، لذلك مثلما يمكن للحرب والعداوة أن تؤدي إلى الانقسام والانفصال على جميع المستويات الجزئية والكلية، يمكن للحوار السلمي أن يؤدي إلى التماسك والوحدة. بقدر الإمكان يمكن استخدامه كعامل في حل الخلافات والتوصل إلى تفاهم.

١- الصدوق، عيون اخبار الرضا: ١/ ٦٢.
٢- الشريف الرضي، نهج البلاغة: خطبة ١٣٠.
٣- المصدر نفسه، رسالة ٥٣.
٤- المصدر نفسه.
٥- المكارم الشيرازي، ناصر، رسالة الإمام امير المؤمنين عليه السلام: ١١/ ١١٠.
٦- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٨٩.
٧- الشريف الرضي، نهج البلاغة: خطبة ١٢٧.
٨- المصدر نفسه: خطبة ١٧٦.
٩- انظر: الصدوق، الخصال: ٢/ ٤٦.
١٠- الديلمي، ارشاد القلوب الى الصواب: ١٧٩.
١١- الشريف الرضي، نهج البلاغة: رسالة ٤٧.

علـي عليه السلام وكربلاء

– عـن عبـد الله بـن نجـي الحضرمي، عن أبيه، أنه سـافر مـع علي (عليه السلام) وكان صاحـب مطهرته حتى حـاذى نينوى وهـو منطلـق إلى صفـين فنـادى، صـبراً أبا عبد الله ! صـبراً أبا عبـد الله ! فقلت: ماذا أبـا عبد الله ؟ قـال: دخلت على النبـي (صلى الله عليه وآله) وعينـاه تفيضـان قـال: قلت: يا رسـول الله مـا لعينيـك تفيضان أغضبك أحـد؟ قال: قـام من عندي جبريـل فأخبرني أنَّ الحسـين يقتل بشـط الفرات فلـم أملك عينـي أن فاضتا[1].

– عـن الحسـن بـن كثـير، عـن أبيـه: أنّ علياً أتـى كربلاء فوقـف بها، فقيـل له: يـا أمير المؤمنـين هذه كربـلاء، فقال: " ذات كـرب وبـلاء "، ثـم أومـأ بيـده إلى مـكان فقـال: " ها هنـا موضع رحالهـم ومناخ ركابهـم "، ثم أومـأ بيده إلى مـكان آخر فقـال: " ها هنا مـراق دمائهـم "[2]..

– عـن أبي جحيفـة قـال جـاء عـروة البارقـي إلى سـعيد بـن وهـب. فسـأله وأنا أسـمع فقـال: حديـث حدثتنيه عن عـلي بـن أبي طالـب. قال: نعـم، بعثني مخنف بن سـليم إلى عـلي. فأتيتـه بكربلاء: فوجدته يشـير بيده ويقـول: هاهنا هاهنـا. فقـال لـه رجـل: ومـا ذلك يا أمـير المؤمنين؟ قـال: ثقـل لآل محمد ينـزل هاهنا فويـل لهم منكـم، وويل لكم منهـم. فقـال لـه الرجـل: مـا معنـى هـذا الـكلام يا أمـير المؤمنـين ؟ قـال: ويـل لهـم منكـم: تقتلونهم، وويـل لكم منهـم: يدخلكـم الله بقتلهـم إلى النار[3].

١– معجم الرجال والحديث – محمد حياة الأنصاري: ١/ ١٢١.

٢– مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر الشيرواني – ص ٢٠٤).

٣– وقعة صفين – ابن مزاحم المنقري – ص ١٤١ - ١٤٢.

لسان الأُمة

- تجليّات الإمام علي عليه السلام في مطولة الشاعر خليل فرحات

ا.م.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان- كلية الطب

- التَّحيَّة البتراء في رسائلِ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية
دراسة دلالية نحوية

أ.م.د. ضرغام علي محسن
جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

تجليّات الإمـــام علي عليه السلام في مطولة الشاعر خليل فرحات

ا.م.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان- كلية الطب

لا يمكـن لأي انسـان أن يتقمـص فكـر سـامعه ويترجمـه إلا من خلال مدوناتـه سـواء أكانت مقاليـة أم كتابية، التـي تضيء جانبًا مـنِ مكنونه الفكـري والعقـلي، وهذا لا يعنـي تحويـل المدونات إلى وثائق رسـمية، تملـك وجهـا واحداً مـن الحقيقـة، ولاسـيما الفنيـة والأدبيـة، المجبولة على تعـدد القـراءات، المحتوية على المعـاني الظاهرة والمضمـرة، فيبدي الناطـق منهـا حسـب رؤيته للموضـوع الـذي يتعامل معه، او فلسـفته للعـالم المحيط به.

والشاعر بوصفه عقلا ذات نمطية إبداعية، تحرص على إيصال رسائله الى متلقيه، محمّلة بسلاح التأثير في نفسية سامعيه، جاذبة أذواقهم، سارقة انتباههم عما يدور في الحياة؛ لكي يحافظ على عنصر الالتفات إليه، سواء أكان النص منشودا أم مقروءاً، ومن هنا دخلت الفكرة الجديدة، والالتفاتة الجميلة، والعنوان البراق، عناصر للجذب والاستحسان، ولا يخفى على القارئ سطوة الموضوع وسلطته التي تعد من المحطات المهمة في عالم جذب المتلقين، وشاعرنا اختار لديوانه أيقونة التاريخ، والنغمة العصية على التعريف التي أعيا الملحنين على عزفها، فبقيت هالة مسورة عصيّة الاختراق، فانحنى أمامها العقل البشري في معرفة كمالاتها، فالكل يدلو بدلوه محاولة لفك بعض شفراتها إلا وهي استدعاء شاعرنا الإمام علي عليه السلام، ليكون عنوانا لمطولته ((في محراب علي)) حيث جاءت بمنزلة المحاولة لسبر غور هذا الرمز المتعالي.

خليل فرحات في سطور:

أبصر الشاعر خليل فرحات النّور في زحلة عام ١٩١٩م، وتدرج في طلب العلوم الأولية حتى نال شهادة البكالوريا اللبنانية عام ١٩٣٧م، وعدوه بين أقرانه من المتفوقين، ثم انتقل لإكمال الدراسات العليا في جامعة مونبيليه في فرنسا، وعمل بالصحافة التي غدت إحدى الواجهات لتصدير فرحات للعالم الخارجي، نحو صحيفة البلد، ومجلّة الوادي، ودوريّة زحلة الفتاة الصادرات من مدينة زحلة. ثمّ تدرج بالعمل الصحفي والكتابي حتى أصبح قلماً في المجلات والدوريّات اللبنانيّة والعربيّة كمجلّة الحكمة، وجريدة النهار، وجريدة الأنوار، ومجلة المكشوف وغيرها، فكان بحق أديباً ومحققاً، أثبت جدارته في عالم الأدب والشعر، والصحافة والفكر.

أورث الشاعر فرحات المكتبة العربية بمنجزات شعرية ونثرية أهمها: الكتاب صدرت سنة ١٩٧٥م ، وفي محراب علي قصيدة شعرية نظمها سنة ١٩٩١م الفارس والأبراج سنة ١٩٩١م، الموجز في تاريخ زحلة، دراسات جديدة في الأدب العربي، وصدح صوته في مهرجان علي بن أبي طالب في لندن، وحاز وسام الإستحقاق اللبناني برتبة فارس من رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ الياس الهراوي. توفي عام ١٩٩٤ م إثر توقف قلبه عن الخفقان بعد عملية صعبة، ليخسر الفكر والوجدان العربي قيمة نادرة من الأدب والفن والإبداع.

التجليات الإنسانية:

قد يستغرب القارئ عندما يعرف سوق الكاتب التجليات الإنسانية ضمن الشجاعة التي اقترنت مع القتل والسيف كمرتكزات ذهنية عند أغلب السامعين، فما أن تذكر الشجاعة عند العرب المسلمين حتى يتبادر الى الذهن القتل بالسيف، والاغارة، أو حمل الناس على اعتناق الإسلام إلا أن الشاعر بعقله المعاصر وقراءته لسيرة الامام علي عليه السلام قراءة توافق المعهود من سيرته، لا العقل اللاواعي في معرفة الشخصيات التاريخية والإسلامية، فقد ظهرت تجلياته بعنوان الشجاعة التي تناولها الشاعر بمعنى آخر نحو قوله: (بحر الطويل)

وقالوك في الهيجاءِ أوزانَ فارسٍ ... وعندكَ كانَ القتلُ خلواً من الأنا
تُداري الإلى فرُّوا وتأنفُ من فرٍّ ... فسيفُكَ قوّامٌ على الخيرِ والشرِّ

لم يـرَ الشـاعر القتـل عنـد ممدوحـه لأحقـاد ذاتيـة، وإنما صرف هـذا الاعتقـاد بإثبـات أدلـة تنـافي حـب القتـل لذاتـه، فالأنا قضيـة نفسـية لا يتجرد منهـا إلا بمجاهدة النفـس وكبـح جماحهـا، وهـو مـا ركـزّ عليه الشـاعر في الشـطر الثـاني بإظهـار حـال المداراة لمـن فـرّوا عنـه، فالحـرب والقتـل من أجـل إحلال الإسـلام والسـلام.

بيد ان الشـجاعة تجلت بمعنى آخر عندما فهمها الشـاعر انهـا دفـاع عـن الإسـلام، وليسـت الشـجاعة غريـزة مـن أجـل إسـالة الدمـاء، فنجـده متأثـراً ببطولـة الإمام عـلي عليه السلام، وأكـد ذلك بذكـر المعـارك التي بـدا لممدوحه أثـر واضـح في وضع كفة النـصر بيد المسـلمين، ومن ثمَّ ظهـر لونا اخر من الشـجاعة اتسـم في دفـاع الإمام عليه السلام عـن الحق من خـلال الفهـم الحقيقي للإسـلام وتعاليمه، إذ يقـول: (بحـر الطويـل)

ولَّـــا كتـــابُ الله أعجـــزَ قومـــهُ
فتحتَ عليه البـــابَ فالضوءُ مبهرٌ
كأنكُما مـــن قـــبلُ قـــد كنتُما معـــاً
وعـــاد لقـــاءُ النيريـــنِ بأحمـــد
فمصحفُ ربِّ النـــاسِ قـــولٌ وفعلـهُ
وأغلـقَ لم يُفتـح على الجلَّـةِ الكـبرِ
ولكن فتى الأضـــــواءِ ما ضجَّ للبهر
ومـــرَّ زمـانٌ بعـــدُ آذن بـالهجـــر
وعزَّ بكَ الإسلامُ كالشمس في الظُّهر
إمـــامٌ ومـن لم يـــدرِ ذلك فليَـــدر

استعمل الشـاعر الرمزية في وصف ممدوحه، ولم يظهره، بـل أورد وصفـه مُقيَّـداً بالعموميـات، مـن دون ذكـر اسـمه مبـاشرة، فقـد وضعـه في فلـك العـارف بالقـرآن وأسراره، وحامـل الإسـلام وموضحـه (كالشـمس في الظهـر)، فكـما أنَّ الشـمس تـضيء العتمـة، الامر نفسـه مـع ممدوحـه، فقـد تجلـت صـوره عنـد شـاعرنا دافعـاً للشـبهات التـي تطـرأ عـلى الإسـلام بـكل أشـكالها، وبوسـائل متعـددة مشـابهة مـع وظيفـة الشـمس.

تجليات الحاكم العادل:

يـتـــوق الشـاعر المعـاصر إلى إقامـة مثـال العـدل بـين الراعـي والرعيـة، ونبـذ الفـوارق بينهـا، مـن خـلال المسـاواة بـين الحاكـم والمحكوم بنـوع الملابـس، وطبيعة المجالسـة والمعـاشرة، وهـذا الخُلُـق الرفيـع انتـشر مـع باقـي أفـراد المجتمـع الذي عـاش مع النبـي صلى الله عليه وآله وتأثر بسـيرته، الا ان خليـل فرحـات لم يذكـره مـن ضمـن صـور عـدل الامام عـلي عليه السلام على الرغم مـن حضورها في سـيرته.

فالعدالـة التـي صوّبهـا شـاعرنا فيـه عليه السلام انصبـت في قضائـه بـين الرعيـة، الـذي ينـم عن عقـل وعلم واسـع التـي يقـول عنهـا جـورج جـرداق في مصنفـه الإمـام عـلي صـوت العدالـة الإنسـانية:((ليس غريبـاً أنْ يكون عـليٌ أعـدل النـاس، بـل الغريـب أن لا يكونـه، وأخبار عـلي في عدلـه تـراث يـشرّف المكانـة الإنسـانية والروح الإنسـاني)) مما حدا بفرحـات أنْ يجعل كل الكائنات تحنُّ لعدله، اذ يقول: (بحر الطويل)

خُذِ البحرَ في مدِّ المياهِ وجزرِها
خُذِ الصمتَّ في الصحراءِ هَوّم خاشعاً
فحتَّى الصحارَى تشتهيكَ وقد ومتْ
وإنْ تُسـألِ الجـوزاءُ من باتَ ربَّهـــا
أسرتَ نهى الأشياءِ إذ نلت كُنهَهَا
فقـولك حالاه لُـــدى المدِّ والجـــزرِ
يُصيخُ إلى النجوى وأنتَ به تُسري
يخجِّلُهـا التصريـحُ خُـذني بـلا مهـرِ
أشارتْ إلى عليـاكَ بالأنملِ العشر
ونـامتْ عـلى النعماءِ في ذلكَ الأسـر

والشاعر لم يصب جهده لنقل الوقائع التي أفصحت عن عدل الإمام علي عليه السلام، خشية تعريف المعروف و المعهود عن ممدوحه، وربَّما مال إلى ذكر نتائج المشروع العادل الذي غرسه الإمام عليه السلام في أرض ومجتمع لم يعهد هذه العناوين سابقا، فالبحر في مدّه وجزره، والأرض بصحرائها، والنجوم كلها، تؤيده وتصر على انتمائه له، من خلال الإشارة بالأصابع العشر، فراحت الموجودات تطمئن بشخص لا يعيث بها ولا يعمل سوى العدل والأنصاف.

تجليات المنحة الإلهية:

يقحم الشاعر نصه الأدبي لتعّريف عن مبدأ يراه الشاعر، أن الامام علي عليه السلام هو نعمة إلهية لكوكب الأرض، وليس لأهل الإسلام حسب؛ لانّ مشروع الامام مشروع عالمي، فقد لوّن الشاعر (خليل فرحات) معنى تجليات المنحة الإلهية من خلال التأكيد والضرب على معنى الإرسال بلون مغاير عمن سبقه، ولاسيما عندما أسند إليه صفات المرسِل، حتى يشير إلى قضايا عميقة، محركا الذهن تلقاء فعال

ممدوحه، طالباً التمعّن بصنعة خلقهوربَّما جذب

الشاعرَ اتجاهٌ فكريٌ يقضي بجواز ظهور صفات الله في أوليائه المرسلين، حتى أعدوا الأنبياء صورةً للصفات الإلهية، وجسّد الشاعر هذا المعنى في الإمام علي عليه السلام لعظمة شأنه التي تليق بالأنبياء والمصطفين عند الله تعالى، ولعل شاعرنا استوحى ذلك من مما ورد في القران الكريم سورة الأنفال نحو قوله تعالى : ((وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى))، فأفعاله عليه السلام مع العباد، والفكر الذي أبهر أهل زمانه، فضلاً عن قوته وشجاعته التي انماز وانفرد بها عن الآخرين، كلها جعلت الشاعر يفكر بأنّ هذه الشخصية فوق تصوّر البشر وطاقاته، لذلك وجده نعمة من الله لبني البشر.

تجليات رعاية الرب للإمام علي عليه السلام :

عندما نظر الشاعر للإمام علي عليه السلام بوصفه نعمة إلهية، فقد استدعى هذا المعنى معنى آخر، وهو عدم الانفكاك بينه وبين محل قوة الله ومحط عنايته، مستنداً على المظاهر الفردية التي اتسم بها ممدوحه،، نحو أصل التركيبة الفردية لذاتية عليه السلام، التي توفر الجزم بأنه مخلوق مسدد كامل الأوصاف، من ذلك تصويره بقوله: (بحر الطويل)

تظلُّ المفاهيمُ التي انشـقَّ غمدُها
كأنكَ أشرعتَ البحارَ وصنتَها
كـأنَّ ثـدي الوحـي عندكَ أمرُهـا
كأنك رأسُ الرقمِ ما حُدَّ حدَّه
إذ أنت لم تشهرْ حرامـاً على الشهْرِ
فما مُبحرٌ يجري إذا أنت لم تُجْرِ
فإن شئتَها أمرتْ وإن شئتَ لم تُمرِ
وفيه يُصفُّ الناسُ صفراً إلى الصفرِ

والملاحظ هنا أنَّ الشاعر قد عرض سلسلة من النتائج التي اتصف بها ممدوحه دون ذكر المقدمات لها، بحيث يجعل المتلقي مشاركاً في خلق الصورة الذهنية عن الذات التي يتعامل معها، ويزيد النص قوة تكرار (كأنك) واستعمال أداة الجزم (لم) لكي يوحي بفردية الذات مقابل الآخرين.

للّهِ كيفَ جمعتَ أشطارَ الردى

محي الدين الجابري (رحمه الله)

الدهرُ أخرسُ والـرَّدى بكَ أبكمُ ... لا ينطقانِ ونحرُكَ المُتكلّمُ

ولو انَّ بارقةَ السيوفِ تلعثمتْ ... أخبرتُ عنها كيفَ يقرعُها الدمُ

ومِن الفجيعةِ أنَّ صوتَكَ شِقّه ... فوقَ الرماحِ بآيةٍ يترنَّمُ

وعلى صعيدِ الغاضريةِ شِقَّه الـ ... ـثاني يسبِّحُ ظامئاً ويتمتمُ

لله كيفَ جمعتَ أشطارَ الرَّدى ... وحنا عليها جسمُكَ المُتقسِّمُ

فِيَ كلِّ عضوٍ منكَ موتٌ فاجعٌ ... ولكلِّ جرحٍ مِن جراحِكَ مأتمُ

تبكيكَ أجفانُ السيوفِ وربَّما ... ضجَّتْ برنَّتِها عليكَ الأسهمُ

والخيلُ من حزنٍ نضتْ أعرافُها ... خيلاؤها وعدتْ إليكَ تحمحمُ

ضاقتْ بها حلباتُها فوسعتَها ... حبّاً وصدرُكَ تحتها يتهشّمُ

ولربَّما فاضتْ دموعُكَ رحمةً ... لشقاءِ قاتلِكَ الذي لا يَرحمُ

يا سيِّدَ الكلماتِ يُنمي بعضُها ... بعضاً لحزني فيكَ إمَّا تألمُ

فإذا استطالَ بها إليكَ حنينُها ... سكنتْ وأربَكها ذهولٌ مبهمُ

وتشابكتْ فيها خطوطُ فجائعٍ ... تُخفى وأخرى غيرهنَّ تُجسَّمُ

صورٌ عجائبُ في ثناياها دمٌ ... حرٌّ يصيحُ ودمعةٌ تستفهمُ

وبكاءُ قرطينِ استدارا في يدٍ ... شوهاءَ مِن حجرٍ وخدٌّ يُلطمُ

ورمادُ ذاكرةٍ حدودُ رمادِها ... بابٌ أحاطَ به اللظى ومُخيَّمُ

حدَّانِ من لهبٍ تلوذُ ظلالها ... بظلالِها وشخوصهنَّ تهدّمُ

وهناكَ ثمَّةَ للعويلِ تلفُّتٌ ... نحوَ العويلِ وصرخةُ تتكتَّمُ

يا خوفهنَّ استبقِهنَّ لوائذاً ... بالبَرِّ فهوَ بهنَّ برٌّ أرحمُ

فلعلهنَّ إذا التجأنَ حواسراً ... لليلٍ يسترهنَّ ليلٌ مظلمُ

هاتيكَ أشلاءُ السماءِ على الثرى ... ظمآنةٌ تهمي عليها الأنجمُ

ونثارُ آياتٍ تُردِّدُها ملا ... ئكةٌ ويتلوها على رمحٍ فمُ

ما إن تئنُّ مِن اليتامى طفلةٌ ... عطشى يكادُ لشجوِها يتلعثمُ

وعلى الشريعةِ ساعدانِ إذا اشتكى ... متنٌ وقاسمَه الشكايةَ مِعصمُ

يتناخيانِ وطالما خانَ الرَّدى ... عزماً يثورُ ونخوةٌ تتضرَّمُ

آكربلاءُ وللدموعِ مواسمٌ ... لكنَّما لكِ مِن دمانا موسمُ

أورثتِنا شرفَ الشهادةِ فانتمى ... لكِ في عروقِ العابرينَ لها دمُ

التَّحيَّة البتراء في رسائلِ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية

دراسة دلالية نحوية

أ.م.د. ضرغام علي محسن
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

قال ابن منظور في(لسان العرب): كانت العرب في الجاهلية يُحَيُّون بأَن يقول أَحدهم لصاحبه أَنْعِمْ صباحاً وأَبَيْتَ اللَّعْنَ ويقولون سَلامٌ عليكم فكأَنه علامة المُسالَمَة وأَنه لا حَرْب هنالك ثم جاء الله بالإِسلَام فقصروا على السلام وأُمروا بإِفْشائِهِ، والسَّلامُ أَمانُ الله في الأَرض، قال تعالى (لهم دار السلامِ عند ربهم).

السلام في اللغة:

يقول بعضهم السَّلامُ ههنا اللهَّ ودليله (السَّلامُ المؤْمن المهيمن)، وسُمِّيَتْ الجنة دارَ السَّلام لأَنها دارُ السلامَة الدائمة التي لا تنقَطع ولا تَفْنى وَهي دار السَّلامة من الموت والهَرَم والأَسْقام، ودارُ السَّلام الجنةُ لأَنهاَ دارُ اللهَّ عزّ وجلّ، وقوله عزّ وجلّ (والسَّلامُ على من اتَّبعَ الهُدى)، معناه أَن من اتَّبَعَ هُدى اللهَّ سَلِمَ من عذابه وسخطه، قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وبهذا أصبح السلام شعاراً بين المسلمين خاصة[1]، وصيغتها (السلام عليكم) هذا في اللغة ومعاجمها.

السلام في النحو:

أما في الدرس النحوي فجملة (السلام عليكم) جملةُ أسميةُ عندَ النحويينَ لا تكونُ إلّا إذا توافرَ فيها طرفا الإسنادِ، ولابدَّ فيها أنْ يتآلفَ المبتدأ مَعَ الخبرِ، ليتمَّ الكلامُ، وتحصلُ الفائدةُ التي يحسنُ السكوتُ عليها، فإنْ لم يوجدْ أحدُ طرفي الإسنادِ لفظاً وَجَبَ تقديرُهُ،

يقولُ ابنُ يعيش (ت:٦٤٣هـ): ((اعلم أنَّ المبتدأ والخبرَ جملةٌ مفيدةٌ تحصلُ الفائدةُ بمجموعِهما، فالمبتدأ معتمَدُ الفائدة، والخبرُ محلُّ الفائدةِ، فلا بدَّ منهما، إلَّا أنّه قد تُوجَد قَرينةٌ لفظيةٌ، أو حاليّةٌ تُغْني عن النُّطْقِ بأحدِهما، فيُحْذَفُ لدلالتِها عليهِ، لأنَّ الألفاظَ إنّما جيءَ بها للدلالةِ على المعنى، فإذا فُهِمَ المعنى بدونِ اللفظِ، جازَ أنْ لا تأتي بهِ، ويكونُ مرادًا حُكْمًا وتقديرًا. وقد جاءَ ذلك مجيئًا صالحًا، فحذفوا المبتدأ مُرَّةً، والخبرَ أخرى))[٢].

ومِنْ هذا المنطلقِ الصناعي أوَّلَ النحويون كلَّ جملةٍ مكتفيةٍ بالمبتدأ فحسب في كلام تام ومفهوم، على تقديرِ خبرٍ لها، حتى لا تشذَّ الجملةُ المكتفيةُ عنْ قاعدتِهم الشكليةِ، وإنْ كانَ هذا التقديرُ لا يضيفُ معنىً جديداً لدى السامع، أو يحيلُ المعنى إلى آخرَ غيرِ مقصودٍ، ويفسدُ مرادَ المتكلمِ.

السلام في رسائل الامام عليه السلام :

ومن شواهدِ الاكتفاءِ بالمبتدأ في نهجِ البلاغةِ قولُ أميرِ المؤمنين عليه السلام في اختتام خمسٍ وعشرين رسالةً من رسائلِهِ بكلمةِ (والسلامُ)[٣]، من دونِ خبرٍ، ممّا يثيرُ فضولَ السامعِ ويشدُّ انتباهَهُ على معنى هذا الاكتفاءِ، فقد يتبادرُ إلى الذهنِ أنَّ المعنى (والسلامُ) ظاهرٌ بالمبتدأ، ولا يحتاجُ إلى تقديرِ خبرٍ، وهو (عليك، أو عليكم)؛ لدلالتِها على تحيةِ الإسلام المعروفةِ، المعرفةِ بالألفِ واللام، ومثلُ هذا الاكتفاءِ قولُهُ تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)[٤]، وفي بعضِ النصوص والشواهد قد يدلُ هذا الاكتفاءُ على أنَّ الإمامَ عليه السلام لا يريدُ أنْ يخصَّ من يراسلُه بالسلام والدعاءِ لهُ بتحيةِ الإسلام، بل ينزلُه منزلةَ غيرِ المسلمِ الذي لا يُسَلم عليه، لما بينَهم من العداوةِ والبغضاءِ، كمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ، وعمرو بن العاص، وغيرهما من المناوئين له الذين خرجوا على إمامِ زمانِهم، وخالفوا بيعةَ أيمانِهم، ودارت بينَهم حروبٌ طاحنةٌ، وهذا المعنى يعضدهُ ما تحمله هذهِ الرسائلُ من السخطِ والتهديدِ والتوبيخ، وقد خصَّ الإمامُ عليه السلام السلامَ بأهلِهِ المستحقين لهُ، كما هو الحالُ في ختامِ ثلاثِ رسائلَ أخرى ذكرَ فيها الإمامُ عليه السلام الخبرَ بقولِه: ((وَالسَّلَامُ لأَهْلِهِ))[٥]؛ لإشعار الآخرين بعدم الرضا، ولا يصحُ تقديرُ الخبرِ فيها، لانتفاءِ هذهِ الدلالةِ المقصودةِ.

ثمَّ إنَّ إطلاقَ الخبرِ بعدمِ ذكرِهِ، والاكتفاءَ بالمبتدأ يحتملُ أنْ يكونَ معنى (السَلامُ) من التسليم الذي هو المشاركةُ، والبراءةُ من الشرِ، كما في قولِهِ تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٦]، أي براءةٌ منكم وتسلمٌ، ولا خيرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ[٧]، وليس من التسليم الذي هو التحيةُ[٨]، وهذه المعاني لا تقصدُ إلا بالاكتفاء بالمبتدأ، ولا يصحَ في هذا الموطنِ تقدير الخبرِ؛ لأنَّ المعنى في المبتدأ مطلقٌ بينَ السلام بمعنى التحيةِ المستحقةِ لأهلِها، والبراءةِ والمشاركةِ، والتقديرُ تخصيصٌ لا يحتملُ هذه المعاني كلِّها.

---

(١) ينظر :لسان العرب : ١٢/ ٢٨٩

(٢) شرح المفصل : ١/ ٢٣٩.

(٣) نهج البلاغة : ٣٩٤ – ٣٩٥ – ٣٩٦ – ٤٠٤ – ٤٠٥ – ٤٠٦ – ٤١٢ – ٤٣٥ – ٤٣٥ – ٤٣٦ – ٤٣٩ – ٤٥٢ – ٤٥٤ – ٤٥٤ – ٤٧٧ – ٤٧٨ – ٤٨٢ – ٤٨٦ – ٤٨٧ – ٤٩٠ – ٤٩١ – ٤٩٢ – ٤٩٤ – ٤٩٥ – ٥٠٠.

(٤) هود : ٦٩.

(٥) نهج البلاغة : ٣٩٧، ٤٨٨، ٤٩٧.

(٦) الفرقان : ٦٣.

(٧) ينظر: الكتاب : ١/ ٣٢٥

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن : ٢/ ٥٢٤.

حوارات ثقافية

المستبصر الألماني البروفيسور اوليفر (Oliver. scharbrodt)

حاوره هاشم الباججي

المستبصر الألماني البروفيسور اوليفر في حواره مع مجلة الولاية:

أكثر الناس في ألمانيا وأوروبا لا يهتمون بالدين والعقائد، لذا تجدهم في فراغ روحي كبير

حاوره: هاشم الباججي

إنّ الاستبصار لا ينشأ من العواطف والأحاسيس الطارئة، أو الاندفاع نتيجة الانفعال أو المجازفة او اللامبالاة بالعقيدة أو التذبذب في المبدأ والاتّجاه، بل هو موقف يتّخذه صاحبه بعد دراسة واعية ومستفيضة وتفكير دائب ومعمّق تكون ثمرته القناعة الكاملة، ومن الذين كانت لهم قناعة عن وعي ودراسة هو البروفيسور الألماني اوليفر الذي حاورناه في زيارته الأخيرة حيث التقيناه في مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة التي نالت اعجابه بشكل كبير، فكان هذا اللقاء:

نرحب بكم في العتبة العلوية المقدسة، وسؤالنا الأول التعريف بشخصكم الكريم؟

أ.د. اوليفر من ألمانيا - استاذ مركز اللاهوت والدراسات الدينية في جامعة لوند، وجامعة برمنجهام، والمدير المؤسس لمركز تشيستر للدراسات الإسلامية - قسم اللاهوت والدراسات الدينية، جامعة تشيستر.

أنت كرجل ألماني عاشَ في المجتمع الغربي كيف عرفتَ الإسلام و متى؟

تعرفتُ على الإسلام منذ الصغر، عندما كنت في السادسة من عمري، حيث كان لنا جيران عائلة مسلمة وتعرفت على أولادهم المسلمين وكانوا في غاية الأدب والتواضع والاحترام، فتعرفت من خلالهم على الكثير من عقائد الإسلام و التشيع، واصبح لدي اهتمام بالإسلام.

ما سبب اهتمامك بالإسلام؟ وما الذي جذبك إليه؟

كما قلتُ لكم لقد كان السبب هذه العائلة المسلمة التي كنت صديقاً لأبنائهم وتأثرت كثيراً بأخلاقهم وبالروابط العائلية التي كانت تجمعهم، والروحانية والالفة والمحبة لدى هذه العائلة والعائلات الإسلامية عموماً، التي نفتقدها في أوربا عادة، فالروحانية والألفة بين العوائل في أوربا تكاد تكون منعدمة أو غير موجودة، والمجتمع والفرد بحاجة لهذه الروحانية وتربية الروح بعيداً عن الماديات التي تعتمدها الحياة الغربية، وقد وجدت داخل

"نحن نحتاج إلى علاقات قوية مع العتبات المقدسة والحوزات العلمية في العراق ولابد من إجراء علاقات وروابط مع الجامعات والأساتذة الأكاديميين في أوربا.."

هـذه العائلـة المسـلمة الشـيعية كل الـذي افتقـده مـن روحانيـة والفة وحـب مع الاخـلاق الحميدة والأواصر الموجـودة بينهـم والاحـترام بـين افـراد العائلـة.

ما توجهكم الديني قبل دخولكم الاسلام؟

ولـدتُ مـن أسرة مسـيحية ولكـن غـير متدينـين، والمجتمـع الألمـاني بصـورة عامـة وهـو جـزء مـن المجتمـع الغـربي الأوربي وهـو عمومـاً جـذوره مسـيحية ولكـن ليس لهـم اهتمام بالـتراث الديني، فالديـن ليـس له مسـاحة مهمة أو مركزيـة في حياة النـاس، وأكثر النـاس في ألمانيـا وأوروبا لا يهتمون بالديـن والعقائـد، لـذا تجدهـم في فـراغ روحـي كبير .

عندما أصبحتَ مسلماً هل واجهت بعدها صعوبات ومشاكل مع المجتمع أو الدولة؟

هـذه المسـألة مهمـة، نعـم هنـاك صعوبـات وتحديـات؛ لان المحيـط الاجتماعـي علـماني غـير ديني، ولكـن في الوقت نفسـه توجد حريـة الدين في أوربـا، أمـا مـن ناحيـة عائلتـي وأصدقائـي فعندما عرفـوا لدي اهتمام في الإسـلام لم يتفاجؤوا ولم يمنعـوني مـن ذلـك، لأنهـم كانـوا عـلى علاقة بتلـك العائلـة المسـلمة، وأما من ناحيـة الدولة فلا توجـد مضايقات لي كمسـلم ألمـاني، ولكن بصورة عامـة توجـد في المجتمعـات الأوربيـة عنصريـة ضـد المسـلمين، وقـد حصلـتْ بعـض المضايقات مـع بعـض زملائي.

هل تعتقد أنَّ هناك أزمة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية؟

عمومـاً الحيـاة والثقافـة الدينيـة الاسـلامية صعبة داخـل المجتمـع الأوربي ليـس فقـط للمسـلمين، بـل حتـى للمسـيحيين المتدينـين، لأن النـاس في أوربـا لا يقبلـون الحيـاة الدينيـة بالصـورة الإسـلامية، بـل وحتـى المسـيحية وهكـذا الحـال لـكل الأديـان، وهنـاك مشـاكل كبـيرة وتحديـات للمسـلمين؛ لأنهـم أقليـة في محيـط علـماني يخالـف الأخـلاق الإسـلامية بشـكل عـام.

ما الكتب الاسلامية التي ترغب بقراءتها؟

عنـد دخـولي الإسـلام زاد اهتمامـي بالقـراءة ومطالعـة الكتـب الإسـلامية سـيما كتـب العقائـد والتاريـخ الإسـلامي خصوصـا التـي تحصـل طابعـا أكاديميـا.

ما أبرز الكتب التي قراتها؟

أولا قـرأت كتـب المسـتشرق وليـم كـو مـوت عـن رسـول الله وبعـض الكتـب الإسـلامية عـن الإسـلام المكتوبـة بيـد المسـلمين، وكنـت أحـب قـراءة القرآن سـيما سـورة النـور، وكتـب الحديث النبـوي الشريـف سـيما كتـب البخـاري ومسـلم والكليني، والكثـير مـن كتـب التفسـير، وكتـب علـم الـكلام.

هل لديكم دراسات إسلامية؟

أنـا أسـتاذ مهتـم بالدراسـات الإسـلامية وقـد حصلـت عـلى الدكتـوراه في لنـدن عـن أطروحتي

بعنوان (المصلح الإسلامي محمد عبده)، وكان يعجبني كثيراً الشيخ محمد عبده لآرائه وتوجهاته العقلائية، لذا أدعو إلى تبني الأفكار الإسلامية الصحيحة التي تدعو إلى التآلف وحب الآخر بدلاً من الأفكار المطروحة في الساحة التي تتبناها بعض التيارات الإسلامية، بينما نجد خلو الساحة الغربية من المتبينات العقلية الرائعة للمذهب الشيعي.

ما رأيكم بالمؤسسات الدينية العلمية والثقافية العاملة؟

أرى أن بعض المؤسسات الدينية والتي لها فروع في أوربا تعمل حالياً بشكل جيد وخصوصا الجيل الجديد، لأنّ الجيل القديم من المهاجرين الشيعة كانوا يقيمون المجالس العزائية لهم فقط وليس للمجتمع الغربي، بينما يكفر الجيل الجديد كيف ينشرون الإسلام عموماً وأخلاق اهل البيت (عليهم السلام) في المجتمعات الغربية خصوصا، باستخدام مناهج جديدة باللغات الإنكليزية والألمانية والسويدية، وينشرون الكتب والمجلات في الدول الأوربية، وبدأوا بالتطبيقات الالكترونية للتعريف بالإسلام والائمة الاطهار سيما الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة.

ما أبرز الشعائر الاسلامية المحببة الى قلبك؟

أحبُ جميع العبادات سيما الصوم في شهر رمضان فهذه التجربة شيء جميل ورائع يتكرر في كل عام، وفي الغرب يعتقدون أن الصوم أمر صعب، وأنا أرى العكس حسب تجربتي، وكذلك احببت الشعائر الحسينية.

هل شاركتم في الزيارة الأربعينية؟

نعم، وفي الحقيقة أن ما شاهدته خلال الزيارة سيما وقد مشيت أنا وزوجتي من النجف إلى كربلاء شيء لا يصدق، لأن الصغار والكبار الرجال والنساء، الكل يمشي ويخدم، شيء عظيم لا يصدق..

هل توجد في الغرب فوبيا من الإسلام والمسلمين؟

نعم في ألمانيا بالخصوص وفي كل البلدان الأوربية يوجد تعصب كبير ضد الإسلام والمسلمين، بسبب ما فعله داعش من قتل وتفجير، وقد بالغت القوى الغربية في ذلك حتى سمحوا لكل الأعلام أن ترفع ما عدا علم فلسطين، وقد استغربت من آراء السياسيين ضد الفلسطينيين لهذه الدرجة، فهذه المسألة تخلق فصل بين المجتمع الغربي و المسلمين، وأعتقد السبب في المانيا أن الحكومة الألمانية تشعر أنها هي المسؤولة عن المحرقة اليهودية.

ما هي النصيحة التي يمكن أن تقدمها للمجتمع الغربي؟

مجتمعات الغرب تحتاج إلى فهم الإسلام، وأعتقد أنَّ سبب عدم الفهم هذا سببُهُ الحكومات والإعلام الغربي الذي يحرّف الكثير من الحقائق.

هل تدعو الى الإسلام في مجتمعك؟ وما سبيل هذه الدعوة؟

يدعوا الأئمة إلى أن نكون دعاة بغير ألسنتا، فلابد ان تكون الدعوة للإسلام بسيرتك وعملك وهذا المنهج أفضل منهج، لأن الدعوة غير المباشرة بالأخلاق و بالأعمال الخيرية هي دعوة اعتقد انها ناجحة، خصوصاً في المجتمعات الأوربية التي تنزعج من الدعوة المباشرة.

هل أعجبك العراق؟

نعم بشكل كبير، فهو بلد جميل وله حضارة راقية، وأهله أهل ضيافة وكرم بشكل كبير لا يصدق، أشكركم لإتاحة فرصة اللقاء بكم وأنا سعيد بلقائكم والتعرف على المؤسسات العلمية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة سيما هذه المكتبة العامرة والراقية.

كلمة أخيرة؟

نحن نحتاج إلى علاقات أقوى مع العتبات المقدسة و الحوزات العلمية في العراق ولابد لها من إقامة علاقات وروابط مع الجامعات والأساتذة الاكاديميين في أوربا، ودعوتهم إلى العراق للإطلاع على الواقع الإسلامي والتعريف بالإسلام من قرب.

شؤون دولية

الحرب الناعمة
قراءة في الأهداف وسبل المواجهة

ا.د. حسين الزيادي
جامعة ذي قار - كلية الآداب

الحرب الناعمة
قراءة في الأهداف وسبل المواجهة

ا.د. حسين الزيادي
جامعة ذي قار - كلية الآداب

خلافاً للحرب الصلبة تعرّف الحرب الناعمة على أنها القدرة على جذب الآخر بوسائل ومؤثرات إعلامية وثقافية وتجارية غير مباشرة، فالتعرض للمشاهدة التلفزيونية والسماع الإذاعي والتصفح الالكتروني سيؤدي حتماً إلى تولد قناعات وتشكيل رؤى معينة تسهم في التشويش على الأفكار القديمة، وبرمجة الوعي الثقافي والديني والسياسي وفق الإعدادات التي أعدها المبرمج، وتنال هذه المؤثرات بالخصوص الشرائح الرخوة الأكثر عرضة للتأثير كالمراهقين والشباب ومنخفضي التعليم، فالتكرار والتوكيد كفيلان بصنع تصورات ومعتقدات دخيلة، خاصة إذا ما شحنا بجرعات عاطفية ومؤثرات بصرية إيحائية تهدف إلى انتزاع هويتنا الإسلامية الإيمانية واستبدالها بالهوية الشيطانية التي تعني الفساد والفوضى والشذوذ، وتطويع الإرادة بالشكل الذي يخدم العدو.

”على الإعلام أن ينهض بمسؤوليته وواجبه الديني والأخلاقي والوطني من خلال التوعية والتوقف عن بث المادة الإعلامية التي تعزز روافد الحرب الناعمة“

لم يكن مصطلح الحرب الناعمة مألوفاً فقد كانت هناك مصطلحات بديلة كحرب الأعصاب، والحرب الباردة، وحرب الكلمات والمعتقدات، وغسيل المخ والدماغ، والغزو الثقافي والفكري، كما استعمل بعض الكتاب مصطلحات وعبارات خاصة مركبة للدلالة على تأثير الدعاية والإعلام على العقول مثل : قصف العقول والتلاعب بالعقول، والظهور الأول لمصطلح الحرب الناعمة كان من قبل الكاتب الأميركي جوزيف ناي عميد كلية العلوم الحكومية في جامعة هارفرد عام ١٩٩٠، الذي يعترف أنَّ نجاح الحرب الناعمة يعتمد على غفلة الجانب المستهدف وضعف تحصينه الفكري.

اقتحمت الحرب الناعمة كل بيوت المعمورة، وأخذت تعمل على مدى اليوم من خلال شاشات التلفاز والانترنت والهواتف الخلوية والإعلانات، في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له، وهذا ما يميزها عن الحرب الدعائية التي تتوجه نحو الجيوش، فالحرب الناعمة مصطلح تسويقي ايدلوجي صاغته أدبيات الإمبريالية الحديثة التي طوّرت تقنيات الحروب مستبدلة وسائلها العنيفة، بأدوات أكثر إثارة وجاذبية وفاعلية، في ظل القفزات الواسعة في مجال التكنولوجيا الحديثة والإنترنت والإعلام والمال والفن والرياضة والسينما والثقافة.

أما أهداف الحرب الناعمة فتتمثل بالتأثير والتلاعب بالوعي الفكري بهدف السيطرة عليه والتحكم بتصرفاته وسلوكياته وتوجيه بوصلته نحو أفكار ونماذج وسلوكيات جديدة، وعلى أقل تقدير إحداث نوع من الاضطراب النفسي والتشكيك في المسلمات والثوابت وقضايا الأمة ورموزها ومقدساتها، فالحرب الناعمة تستهدف العقول والأفكار والقيم والأخلاق والهويات والأديان بالتحريف والتزييف واثارة الشبهات، وبذلك تتهيأ الأرضية الخصبة لتقبل النماذج والسلوكيات المصممة مسبقا، فهي عملية

تفكيكية صيغت في غاية الدقة والإحكام، تستهدف النظام الفكري والقيمي للمجتمعات الاسلامية.

هذه الأساليب ليست جديدة فهو أسلوب قديم قدم البشرية وإن اختلفت الآليات والأساليب، فالحرب الناعمة أسلوب شيطاني بامتياز وهو نهج الخداع والتضليل وأسلوب لبس الحق بالباطل، وأول من استخدمه هو الشيطان الرجيم (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (الأعراف/ ٢١) وفي مورد آخر: (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (الأعراف/ ٢٠) ، كما شهدت ساحات الصراع في صدر الإسلام حرباً ناعمة من خلال الأراجيف والإشاعات التي كانت تبثها جبهة الظلال والنفاق والشرك ضد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فاتهموه بالسحر تارةً والجنون تارةً أخرى، كما إنها نفس الطرق التي أتبعها أعداء الإمام علي(عليه السلام)، حتى تفاجأ أهل الشام عندما سمعوا باستشهاده في محراب الصلاة بعد أن رسخ الإعلام الأموي لديهم فكرة أن الإمام لا علاقة له بالصلاة، ولم يكن يزيد بن معاوية بعيداً عن هذه الأساليب، فأساليبه أسهمت في إحباط ثورة أهل الكوفة عليه والحيلولة دون التفافهم على مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين(عليه السلام).

في ظل تحديات الحرب الناعمة التي تستهدف الكيان المسلم فإننا جميعاً مدعوون لتشكيل وعي اجتماعي وقائي وتفعيل الطاقات والجهود البشرية، لخلق ثقافة الممانعة الأسرية، والاجتماعية، والتحصين الفكري، وتنقية البيئة التربوية من المتأثرين بهذه الحركات، أو متبني أفكارهم وطروحاتهم، وعلى الإعلام أن ينهض بمسؤوليته وواجبه الديني والاخلاقي والوطني من خلال التوعية والتوقف عن بث المادة الإعلامية التي تعزز روافد الحرب الناعمة، وأن تكون المادة الإعلامية مثمرة لا مدّمرة.

"اقتحمت الحرب الناعمة كل بيوت المعمورة، وأخذت تعمل على مدى اليوم من خلال شاشات التلفاز والأنترنت والهواتف الخلوية والإعلانات، في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له"

الشرق والغرب

انعكاسات ما بعد الحداثة على الإنسان

د. مؤمنة الزين
جامعة بلاد الشام/ سوريا

انعكاسات ما بعد الحداثة على الإنسان

(نماذج تطبيقية معاصرة)

د. مؤمنة الزين
جامعة بلاد الشام/ سوريا

إن ما يخطط له في مركز العالم سيؤثر على أبسط إنسان في أقصى قرية متطرفة على هذا الكوكب .. فعالم اليوم هو عالم المعلوماتية والتكنولوجيا وتطور وسائل التواصل الاجتماعي حقا إننا في قرية صغيرة.. وفي عصرنا الراهن وما نشهده من أزمات متتالية صار لزاما على كل مفكر إسلامي واع النظر في أسبابها وعللها، فعناوين الأزمات متعددة؛ أزمات اقتصادية، سياسية، اجتماعية، أخلاقية ..وغيرها الكثير.
وحتما لهذه الأزمات أسباب وعلل عدة، وقد يكون لطرح منظومات ورؤى فكرية غربية متعددة الأثر الأكبر لهذه الأزمات فأين هو الإنسان الخليفة الذي أراده الله عز وجل ؟
هل بات ضحية لفلسفات غربية مستوردة ؟
ومن هو المسؤول عن تأثير هذه الفلسفات على الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص ؟
وهل من أمل لعودة الإنسان إلى دوره الحقيقي الذي أراده له الله عز وجل .....؟ وغيرها وغيرها من الأسئلة التي باتت مصدر قلق لكل مفكر واع .

في هذا المقال سنسلط الضوء على ما بعد الحداثة وعلاقتها بالحداثة، ونستعرض أهم مقولات ما بعد الحداثة لنردفها مباشرة بنماذج تطبيقية باتت مؤثرة في الإنسان وخاصة أنها بدأت تتسلل إلى العالم الإسلامي لتنذر بشراً مستطيراً ضحيته أجيالنا المعاصرة ولعلّ هذا هو الهدف من المقال حيث أننا نهدف وفق رؤيتنا البحثية إلى تسليط الضوء على بعض انعكاسات ما بعد الحداثة لتحصين أجيالنا من الانجرار وراء مقولات بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي السليم، ويجدر بنا القول إننا لن نتعرض بشكل مفصل للمصطلحات الفلسفية والمدارس الفلسفية التي نشأت في ظلها (ما بعد الحداثة) فلذلك بحث خاص

أولاً : ما هي ما بعد الحداثة وما علاقتها بالحداثة ؟

بعد استقراء مجموعة من المصادر التي تبحث في الحداثة وما بعد الحداثة، يبدو أنه لا الحداثة ولا المسماة ما بعد الحداثة يمكن تحديدها وتعريفها ككيانات تاريخية مرسومة بدقة، وأن الثانية تأتي دوما بعد الأولى، بل يمكن اعتبار أن مصطلح ما بعد الحداثي يتضمن الحداثي بحيث أن الحداثة تحتوي في ذاتها إفراطا في الاندفاع بحيث تجاوزت حالتها إلى حالة أخرى. فالحداثة تحمل في تكوينها وبدون توقف ما بعد حداثتها. وهذا ما عبر

عنـه الفيلسـوف جـان فرانسـوا ليوتـار الـذي ينتمـي إلى عهـد رغـب مفكّـروه في مراجعـة كل المكتسـبات الفكريـة والسياسـية التـي تحولـت بفعـل الزمـن إلى قوانـين ادّعـت امتلاكهـا للحقيقة ومـن ثـم للسـلطة. وأنتجـت نهايـة هـذه الخطابـات الأخلاقيـة لحظـة جديـدة في تاريـخ الفكـر الغـربي، حيـث انهدمـت كل فلسـفات التاريـخ التـي تعتقـد أنـه بالإمـكان التنبـؤ بمسـتقبل الإنسـانية وتحديـد مصيرهـا.
وقـد سـميت هـذه اللحظـة بـما بعـد الحداثـة، ويعرفهـا ليوتـار بكونهـا «الحالـة التـي تعرفهـا الثقافـة بعـد التحـولات التـي شـهدتها قواعـد ألعـاب اللغـة الخاصـة بالعلـم والأدب والفنـون منـذ نهايـة القـرن التاسـع عـشر».
بينـما نجـد أن الدكتـور عبـد الوهـاب المسـيري يبـين في تعريفـه لمـا بعـد الحداثـة بأنـه: مصطلـح نفـي سـلبي، وهـو ترجمـة لمصطلـح .post modernism وأحيانـا يطلـق عـلى مصطلـح (مـا بعـد الحداثـة) تعبـير (مـا بعـد البنيويـة)، باعتبـار أن فلسـفات مـا بعـد الحداثـة قـد ظهـرت بعـد ظهـور وسـقوط الفلسـفة البنيويـة.
ويـكاد مصطلـح مـا بعـد الحداثة يـترادف ومصطلـح التفكيكية، وللتمييـز بينهـما يمكـن القـول أن مـا بعـد الحداثـة هـي الرؤيـة الفلسـفية العامـة، أمـا التفكيكيـة فهـي بالمعنـى العـام أحـدى ملامـح وأهـداف هـذه الفلسـفة، فهـي تقـوم بتفكيـك الإنسـان.

ثانيـاً: تعـدُّ مركزيـة الإنسـان مقومـا أساسـيا في الفكـر الحداثـي، ولكـن مع تزايـد آلام الإنسـان وعـدم قـدرة الفكـر الحداثـي عـلى حل المشـكلات، اتّجـه الواقـع إلى مرحلـة مـا بعد الحداثـة لنقـد الحداثـة.

وأهـم المنطلقـات التـي قامـت عليهـا مـا بعـد الحداثـة هـي:

أ- الأنطولوجيـا: اللامركزيـة هـي السـمة الأساسـية في عـالم مـا بعـد الحداثـة وتعـد الانطولوجيـا نظامـاً لا مركـز لـه، مكـون مـن نظـم صغـيرة مغلقـة، يـدور كل منهـا حـول مركـزه وحـول نفسـه، ويأخـذ شـكل صـور متجـاورة لـكل واحـدة منهـا معنـىً مسـتقل، لا يربطهـا رابـط ولا توجـد أيـة صلـة بينهـا، ولا توجـد علاقـة سـببية واضحـة، فـكل إنسـان يـدرك الصـورة القريبـة منـه. وهـذا كلـه يعنـي أنـه لا توجـد طبيعـة ماديـة موضوعيـة ولا طبيعـة بشريـة (ذاتيـة)، ولا توجـد مبـادئ متجـاوزة، فهـو عـالم ذّري متشـظٍ.
وعـالم مـا بعـد الحداثـة هـو عـصر المابعديـات (وسـقوط كل الماقبليـات بسـقوط الـكل المتجـاوز)، فهـو عـصر مـا بعـد التاريـخ ومـا بعـد الإنسـانية ومـا بعـد السـببية ومـا بعـد المحـاكاة ومـا بعـد الميتافيزيقـا ومـا بعـد التفسـير ومـا بعـد التجـاوز.
وقـد كانـت تناقضـات المشـروع التحديثـي تأخـذ طابعـاً معرفيّـا (ابسـتمولوجيا) هل يمكن معرفة الواقـع؟ وهـذا مـا اتضح بشـكل واضـح في الحداثـة، ولكنهـا في عـصر مـا بعـد الحداثـة أصبحـت ذات طابـع أنطولوجـي راديكالي: هـل توجـد حقيقـة أساسـا؟ هـل يوجـد عـالم موضوعـي؟ مـا موقـع الإنسـان في الكـون؟ مـا الـذات ومـا الموضـوع؟
ب- المعرفـة: في عـالم مـا بعـد الحداثـة تغيـب أيـة مرجعيـة نهائيـة إنسـانية أو موضوعيـة، فيتسـم العالم بالتعدديـة والتفتت، والانقطـاع والفـوضى، والمسـاواة والتسـاوي، وحكـم المصادفـة وغيـاب السـببية، وظهـور الاحتماليـة والنسـبية الكاملـة، والتغـير الكامـل والمسـتمر.

ومن ثَمّ يصبح من العسير الوصول إلى العالم، حتى وإن وصل العقل إليه فلن يمكنه الإمساك به.
ولذا تصبح المعرفة الكلية الإنسانية الشاملة مستحيلة، ليس لها أساس إنساني أو طبيعي أو إلهي، ولا يمكن التمييز بين الحقيقي والزائف. ويرفض دعاة ما بعد الحداثة فكرة الحقيقة الكلية، فهي مخلفات عصر الاستنارة الذي افترض وجود نظام وقواعد ومنطق.
يرى دعاة (ما بعد الحداثة) أن المعرفة قابعة في القصص الصغرى المرتبطة بظروفها والمحددة بزمنيتها، الأمر الذي يترك عنصراً فعالاً واحداً وقيمة حاكمة كبرى ومقولة تحليلية كبرى هي إما اللغة أو القوة.
ج- المعنى (والوحدة والتماسك) والتجاوز:
في عالم ما بعد الحداثة كل الأمور متغيرة، فلا يمكن أن يوجد هدف أو غاية. وقد حلت ما بعد الحداثة مشكلة غياب الهدف والغاية والمعنى بقبول التبعثر باعتباره أمراً نهائيا طبيعياً، وتعبيراً عن التعددية والنسبية والانفتاح، وقبلت بالتغير الكامل والدائم.
وأما العالم الخارجي، فهو عالم تحكمه الحتميات الصارمة والصدفة الكاملة.. عالم لا مركز له ولا يوجد فيه نظام أفقي أو رأسي.
لكل هذا، فإن الإرادة المطلقة داخل السياق الفردي الخاص تصبح إرادة عاجزة داخل السياق الإنساني العام.
ولهذا، يظهر اللعب بديلاً عن التحكم، والانزلاق والرقص بديلاً عن التخطيط، تماما كما تحل القصة الصغرى محل الوعي الإنساني الشامل.
د- المنظومة الأخلاقية:
لأن الواقع لا اتجاه له، ولأنه لا ثبات في الكون، ولأن الحقائق منفصلة عن القيمة، ولأن كل الأمور متساوية.. بسبب كل هذا، لا يمكن قيام أية معيارية، ولا يمكن تأسيس نظم أخلاقية عامة، وإنما يمكن تأسيس اتفاقات محدودة الشرعية لا تتحدد في ضوء منظومة أخلاقية كلية وإنما في ضوء الوظيفة والنتيجة. كل ما يمكن التوصل إليه هو أخلاقيات برجماتية تأخذ شكل فلسفة القوة والهيمنة (للأقوياء) وفلسفة الإذعان والتكيف (للضعفاء)، إذ لا توجد معايير متجاوزة للإنسان، ولا يوجد وسيلة لتعريف الظلم والعدل.

هـ- التاريخ والتقدم:
تتغير الحقائق في عالم ما بعد الحداثة، والإعلام يعطيه حقائق وقصص متعددة، مفرطة في تعدديتها. والقواعد تتغير، فيختفي الإحساس بالتاريخ والاستمرار، كما تختفي النماذج الخطية التطورية، ويختفي أي نموذج تفسيري. ويظهر ما سماه أحدهم (ذاكرة الكلمات المتقاطعة)، أي المعلومات المتناثرة التي لا يربطها رابط، وينشأ الإحساس بأننا في الحاضر الأزلي. . تغير مستمر بلا ماضٍ ولا مستقبل. ويتحول التاريخ من كونه تاريخا إلى أن يكون مجرد زمان،لحظات جامدة، زمناً مسطحا لاعمق له، ملتفا حول نفسه لا قسمات له ولا معنى. ويتزامن الحاضر والماضي والمستقبل وتتساوى تمام امثل تساوي الذات والموضوع والإنسان والأشياء، ولكنهما في الوقت نفسه متزامنة دون استمرارية، فثمة انقطاع كامل. وإن يقي تاريخ، فهو كالأنتيكة، أشياء مبعثرة، وقائع منفصلة غير قابلة للتفسير تشبه الصور المتجاورة التي تفصلها مساحات شاسعة، ولذا فإن الستينيات ليست حلقة في سلسلة تؤدي إلى التسعينيات، وإنما هي حقبة تاريخية تنتمي إلى تاريخ قديم.
وبالخلاصة نستطيع القول إن الخاصية الأساسية التي تميز

مـشروع مـا بعـد الحداثـة هـي نفـي الكائـن الإنسـاني وتفتيتـه وجريـه إلى مـا لا نهايـة دون هـدف أو غايـة وحقيقـة مـشروع مـا بعـد الحداثـة هـو تغييـب للكائـن الإنسـاني وتذويبـه في بنيـات شـارطة ومتحكمـة فيـه سـواء كانـت بنيـات نفسـية أو اقتصاديـة أو اجتماعيـة ..

أي أن هنـاك انقلابـاً هائـلاً في دلالـة الإنسـان ومركـزه حيـث اسـتبعدت فاعليـة الـذات وأصبـح ينظـر إليهـا كـذات تابعة مشروطـة بمحـددات خارجـة عـن إرادتهـا.

ثالثـا : نـماذج تطبيقيـة معـاصرة لما بعـد الحداثة :

١ – بدأنـا نشـهد تسـلل مفهـوم الجنـدر عـلى السـاحة العربيـة الإسـلامية ولهـذا المفهـوم ركائـز عـدة وسـنبين مثـال نوضـح مـن خلالـه المقولـة الأولى لمـا بعـد الحداثـة التـي تلغـي الحقيقـة الواحـدة المطلقـة الصـادرة مـن مركـز ومصـدر إلهـي مقـدس. فـالأسرة الجندريـة تعنـي: تعـدد أنـماط الأسرة فليـس مـن الـضروري أن نحجـم مفهـوم الأسرة بقالـب واحـد كـما وضحتـه الرؤيـة الإلهيـة بـأن الأسرة كيـان مقـدس يتألـف مـن ذكـر وأنثـى تربطهـما علاقـة قائمـة عـلى عقـد شرعـي نظامي، وتبعـاً لذلـك هنـاك مجموعـة مـن الواجبـات والحقـوق لـكلا الطرفـين وعليـه تبنـى الأسرة وتكـون الخليـة الأولى في المجتمـع الصالـح ومـا أخطـر مفهـوم الأسرة الجندريـة لـو فشـى وانتـشر في عالمنـا المتأسـلم.

٢ – ووفقـا لمقـولات (مـا بعـد الحداثـة) لا يوجـد كليـات حقيقيـة وقيـم مطلقـة فـلا يمكن تأسـيس منظومـات أخلاقيـة عامـة ولا يوجـد وسـيلة لمعرفـة الظلـم والعـدل فـما يكـون عـدلاً في مـكان وزمـان قـد يكـون ظلـما في مـكان وزمـان آخـر وقـد ينـادي بحقـوق الإنسـان أكـبر المنظـمات التـي تنتهـك حقـوق الإنسـان وهكـذا ...

٣– بـما أن التاريـخ مجـرد لحظـات جامـدة ووقائـع منفصلـة غـير قابلـة للتفسـير والتحليـل وفقـا لمقـولات مـا بعـد الحداثـة فسـينتفي مفهـوم القـدوة مـن الذاكـرة الإنسـانية ليلهـث الجيـل وراء نماذج ممسـوخة يسـلط عليها الضـوء إعلامـي ا وغيرهـا الكثير مـن الأمثلـة التـي نشـهدها في واقعنـا المعـاصر وبنـاء عـلى ذلـك فـإن الإنسـان سـيصبح فريسـة في حركـة التاريـخ عوضـا عـن أن يكـون موجـة ضمـن هـذه الحركـة وللخـروج مـن هـذه الأزمـة.

وكـما يعـبر الشـهيد محمـد باقـر الصـدر فـلا بـد مـن ربـط الإنسـان بالقيـم ذات المصـدر الإلهـي وختامـا نذكـر قولـه تعـالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ**﴾ (الحـج: ٤٠)

٤ – ففـي الآيـة بيـان لمسـؤولية كـبرى تقـع عـلى عاتـق كل مفكر مسـلم ببيـان الفكـر الإسـلامي السـليم والوقـوف بوجـه الـرؤى الفكريـة المضللـة والمدمـرة للمجتمـع الإنسـاني.

---

١. الوضـع مـا بعـد الحداثـة -تقرير عـن المعرفـة (جـان فرانسـوا ليوتار، ترجمـة: أحمد حسـان).
٢. في معـنى ما بعد الحداثة (جان فرانسـوا ليوتار، نصوص في الفلسـفة والفن ، ترجمة وتعليق السـعيد لبيب).
٣. ما بعد الحداثة (تأليف كريستوفر باتلر، ترجمة نيفين عبد الرؤوف).
٤. مقاربـات في الحداثـة ومـا بعـد الحداثة (تعريـب وتقريب محمد الشـيخ ويـاسر الظائري).
٥. العلمانية والحداثة والعولمة (الدكتور عبد الوهاب المسيري).

ماهية الفكر بين الشرق والغرب

لاشك أنَّ الثقافة الإسلامية كانت سبباً من أسباب نمو الوعي الغربي، وهي الوسيط بين ثقافة اليونان والتنوير الأوربي، ومعلوم أثر الفلاسفة والعلماء العرب في أوربا، لكن جهة المقابلة بين الإسلام والغرب غير جائزة بوصفها مقابلة بين ديانة وثقافة، فالإسلام دين والغرب مكون ثقافي وحضاري وليس ديناً، فالدين يشكل أحد مكوناته.

أما القول بالعلاقة بين الشرق والغرب، فذلك مبني على أساس جغرافي مكاني، طبيعة هذه الجغرافية وهذا المكان شكلت شخصية الإنسان فيهما وفي الوقت نفسه شكلت رؤية أحدهما للآخر، أي رؤية الشرق للغرب وبالعكس.

ما الشرق؟

الـشرق هـو ذلك المـكان الذي يعيـش فيه أغلـب العرب والمسـلمين، ويقـع في أجـزاء كبـيرة مـن آسـيا وأجـزاء أخـرى مـن أفريقيـا، وتمثّلـهُ دولٌ مثـل الهنـد وباكسـتان وإيـران وأندنوسـيا وماليزيـا والمشرق العـربي ودول المغـرب العـربي وبعـض دول أفريقيـا السـوداء وغيرها.

كيف ينظر الغرب الى الشرق؟

ينظـر الغـرب الى الـشرق بأنهـا بـلاد السـحر والفـن، ومسـكن الـروح، ومنبـع الخـيرات، وأن بلـدان الـشرق بلـدان الثـراء والكنـوز، متمثلة بآثـاره، لا سـيما آثار بلاد الرافديـن وبلاد النيـل ، إذن الشرق يمثـل في ذهن الغربي تلك الأرض التي تحتاج إلى مسـتثمر، ولا يوجد مسـتثمر غـيره، فهو مـن يمتلـك العقـل والتقنيـة متمثلـة بالعلم، بينـما الـشرق جاهـل يعيـش عـوالم السـحر والشـعوذة حسـب نظرهـم – ، ولا بـد مـن معـين يعينه عـلى أن يعي أهميـة المـكان الـذي يعيـش فيه ، هـذا العون أو المسـاعدة لـه مقابـل اسـتثمار الأرض واسـتغلال البـشر ، وهـذا لا يتـم إلا عـن طريـق الاسـتعمار تلـك الكلمـة التـي تحمل دلالـة الاسـتغلال وفي الوقـت نفسـه دلالـة الإعمار.

مَن الإنسان الشرقي؟

إن التصـور الغـربي للإنسـان الشرقي هو ذلك الشـخص الـذي يشـكل الديـن جوهـر حياتـه والذي يجعـل العقل في خدمـة الإيـمان، الشرقـي ابـن بيئته، ذلك المنسـجم مع الطبيعـة الروحيـة للمـكان، فالدين الذي تجـاوزه الغرب بعـد إفادتـه مـن حـركات الإصـلاح الديني عـلى يـد مارتـن لوثـر الذي مهـد لقبول فكـرة الفصل بـين الديني والمـدني، تلـك الفكـرة التـي جعلـت التصـور الغـربي للمجتمـع الشرقـي يُبنـى عـلى أسـاس أنـه مجتمـع يغلّب العاطفـة عـلى العقـل، فهـو مجتمع جاهـل لا يسـتطيع أن يُديـر نفسـه بنفسـه ، إذاً فصـورة الشرقي في ذهـن الغربي تحمـل هـذه الـرؤى التـي ملخصها:

– يُغلّب الشرقي الإيمانَ على العقل.

– سيادة فكرة الإيمان بالقضاء والقدر.

– العقـل الشرقي ليـس لديه القدرة على اسـتثمار الأرض والخـيرات نتيجة لهذه العقليـة الخرافية.

– العقـل الشرقـي عقـل لغوي بلاغـي ذو ثقافـة كلامية شـفاهية تعتمـد المجـاز والاسـتعارة والكنايـة، أكثـر من إسـتخدامها المنطـق والبرهان.

– إن الـشرق يمثـل المـلاذ الآمـن الذي يجسـد الفردوس الأرضي، لذلـك نجـد الكثـير مـن المسـتشرقين يكتبـون عـن سـحر الـشرق لصفـاء سـمائه، ونقـاء هوائـه، وهـو مهبـط الأنبياء والرسـل.

وقـد صـوّرت أدبيـات الغـرب الشـعب المسـلم بوصفه يُشـكل تهديـداً حقيقياً للعالم المسـيحي وتصـورت أوربا في مطلـع العصور الوسـطى أن هناك شـعباً هائجاً اسـمه "العـرب" أو "السراسـنة" نسـبة إلى سـارة زوج النبـي إبراهيـم. صورتهم هذه "الأسـطورة" على أنهـم "برابرة" يغـزون إسـبانيا وإيطاليا(١).

ما الغرب؟

الغـرب هو ذلك الاسـم الذي يُطلقه العرب والمسـلمون عـلى أوربـا وأمريـكا الشـمالية الذي تغلـب عليـه الديانة المسـيحية كديـن رسـمي لشـعوب هـذه المنطقـة ، وإن كانـت الديانـة اليـوم لا تشـكل جوهـراً أساسـاً في حياة هـذه الشـعوب لا سـيما بعـد حـركات التنويـر في القـرن السـابع عـشر والثامن عشر والثـورة الصناعيـة في القرن التاسـع عـشر، وبالتـالي فالصـورة السـائدة عـن هـذا الغـرب أنـه مجتمـع مـادي بمعنـى مجتمـع لا ديني.

من الانسان الغربي؟

الانسـان الغـربي بصـورة عامـة يعتقـد أنّ العقـل هـو الأسـاس الـذي نحتكـم إليه في صـدق المِعرفـة وقيمتها، وأن الإنسـان هـو مركز المعرفـة بعد أن كانـت الميتافيزيقا هـي مركزهـا، وبالتـالي تحـول المجتمع الغربي مـن مجتمع دينـي إلى مجتمـع لا دينـي، بمعنى آخـر أن الدين لم يصبح المنطلـق الـذي تقيـم مـن خلالـه المعـارف أو العلاقـات الاجتماعيـة، بل أصبـح الدين أمراً فرديـاً، يعود لقناعات الفـرد، وللفـرد حريـة المعتقد بـما فيه حريـة الإلحاد.

لـذا يعتقـد الغـرب بأنـه الأفضـل والأقـوى باعتبـار النظريـة الداروينيـة القائلـة بالبقـاء للأفضـل الأقـوى، وأصبـح بحاجـة لمناطق اسـتثمار ومناطق تجريـب لقوته، ولا يوجـد غير الـشرق بوصفـه المكان الأفضـل لتحقيق

هـذه النزعـات، فضـلاً عـن ذلـك، فـإن هـذا الغـرب لم ينـس في يـوم مـن الأيـام أنـه الغـرب المسـيحي الـذي جـاءت الديانـة الإسـلامية لتُزعزع كيانه ليـس في الشرق فحسـب مهبـط الديانـة اليهوديـة والمسـيحية، بـل في الغـرب الـذي يُعـد مركـز الديانـة المسـيحية.

كيف ينظر الشرق إلى الغرب؟

بعـد أن كان الـشرق يمثـل الحضـارة المزدهـرة حتـى سـقوط بغـداد سـنة ٦٥٦هـ وبعـد أن انتـشر الإسـلام في أغلـب أصقـاع العـالم، أصبـح هـذا الشرق (المسـلم) يعيـش حالـة واضحـة مـن حـالات التشـتت والفرقـة والانهـزام، أصبـح الـشرق يعيـش حالـة مميزة مـن حالة التخلـف والجمود بداية مع ما يسـمى بالعصـور المظلمة بعـد سـقوط بغـداد، فأصبحـت هنـاك أكثـر مـن دولـة إسـلامية، دولـة عباسـية في بغـداد، وفاطميـة في مـصر، وأمويـة في الأندلـس، لـذا سـادتْ النزعـة الاسـتبدادية في الحكـم وتجذرهـا في العقليـة العربيـة والشرقيـة، وبعد سـبات طويـل للـشرق دخـل الغـرب بآلياتـه وترسـانته العسـكرية، قائـلا: "جئنـا محرريـن ولسـنا فاتحـين" ، فبـدأت تتشـكل صـورة جديدة للغـرب تتصـف بما يلي:

- الغـرب المتقـدم (المتطـور) يـدل عـلى ذلـك التقنيـة والترسـانة و التوجهـات العلمية التي غابـت عن العرب والمسـلمين بعـد سـقوط بغداد.

- الغـرب المسـتعمر الـذي يريد اسـتغلال خـيرات هذه الشـعوب وتكريـس الجهـل في هـذه البلدان.

- وجـود الغـرب عـلى أراضي الـشرق هـو وجـود مسـيحي أيدتـه حـركات التبشـير المدعومـة مـن دول أوربـا بمؤسسـاتها الدينيـة والمنتـشرة في كل البلـدان العربيـة، وبالتـالي مجـيء الاسـتعمار هـو عـودة للـصراع المسـيحي الإسـلامي غايتـه الهيمنـة.

مواقف الشرق من الغرب:

إنَّ الفكـر العـربي والمجتمـع العـربي والشرقي انقسـم إلى اتجاهـات متعـددة حيـال الغرب:

منهـا اتجـاه يرفـض الغـرب برمته ويدعـو إلى العـودة إلى صدر الرسـالة الإسـلامية متمثلة بالقرآن الكريم والسـنة النبوية وسـيرة الأئمـة والصحابة ، وهذا الاتجـاه يرى أن المسـلمين "لا يصلح آخرهـم إلّا بما صلح بـه أولهم" وإن سـبب تأخر المسـلمين هـو عـدم معرفتهم بأمـور دينهم ، تمثـل هـذا الاتجاه بـكل الحـركات السـلفية والأصولية لا سـيما الوهابيـة في الجزيـرة العربيـة وامتداداتهـا في مشرق العـرب ومغربهـم، فضلا عن انتشـارها في بعـض الدول الاسيوية.

وهنـاك اتجـاه آخر يؤمـن بالتقدم الغـربي ويعتقد بضرورة أن نبـدأ ممـا انتهـى إليـه الآخـرون، والنتـاج الغـربي هـو نتـاج حـوار حضـاري، وقـد كانـت بدايتـه مـع الأتراك الكماليـين الذيـن قامـوا بالانفصـال التـام عـن المـاضي وكان شـعارهم(٢).

وهنـاك اتجـاه توفيقـي: يعتقـد بـضرورة التوفيـق بـين معطيات الحضـارة الغربية المعـاصرة ومعطيات الحضارة الإسـلامية، ويمكـن أن ينقسـم عـلى قسـمين: الأول ينطلـق مـن الـتراث ولا يفقـد صلتـه بالحـاضر ، والثاني ينطلـق مـن الحـاضر ولا يفقـد صلتـه بالمـاضي (التراث) والـكل يعتقـد بـأن القـرآن الكريـم جـاء ليؤيـد العقـل ولا يتعـارض معـه، إذن فـكل منتجـات العقـل البشري التـي تخـدم الإنسـانية هي مـن مقتضيـات النـص الديني (القـرآن والسـنة النبوية) فضـلاً عن إيـمان أصحاب هذا الاتجـاه بالاجتهـاد الذي يجعل مـن العقل حاكـماً وطريقاً في الحكـم(٣).

١- تـراث الإسـلام، ج١، تصنيـف: شـاخت و بـوزورث، تـر: محمـد زهير السـمهوري وآخرون، سلسـلة عـالم المعرفـة رقم (٨)، ١٩٨٨، ص٤٠.

٢- إقتباس الحضارة الغربية بقضها وقضيضها.

٣- الصحـوة الإسـلامية في ميـزان العقـل، فـؤاد زكريـا ،ص ٢٣،ط١، ١٩٨٩.

بيلوغرافيا العلوم

- مكتبة الشيخ محمد رضا آل صادق - النجف الاشرف
- أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبات مهداة الى مكتبة
الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبة الشيخ محمد رضا آل صادق النجف الاشرف

من المكتبات المهمة والجيدة التي أهديت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة هي مكتبة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد رضا آل صادق من النجف الاشرف، وقد أوقفها ورثة المرحوم الى المكتبة الحيدرية و وصلت الى الصحن الشريف في شهر جمادى الأُولى عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م، وجُردت وادخلت الى مخازن المكتبة وبعد تصنيفها أدخلت الى قاعة المطالعة، وضمت المكتبة ١٤٧٤ عنوان (١٥٠١ كتاب) وقد تنوعت عناوين الكتب الدينية والثقافية والأدبية والسياسية والطبية وغيرها، والكثير من المجلات المحلية والعربية القديمة، وقد بدأ تسلسل الكتب من الرقم الأول بعنوان:

١- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي - ج١-٣ وحتى التسلسل والرقم الاخير بعنوان: ١٥٠١- مقال في الشعر العراقي الحديث، عبدالجبار داود البصري - ج١.

الشيخ محمد رضا آل صادق في سطور:

هو الشيخ محمد رضا بن محمد بن صادق بن شريف التنكابني الشهير بآل صادق ، وهو فاضل وكاتب وأديب وشاعر .

ولد في النجف الاشرف عام ١٣٦٥هـ، ونشأ بها ، دخل كلية الفقه عام ١٣٨٥هـ وتخرج بتفوق منها ، عمل مدرسا للغة العربية والعلوم الاسلامية في ثانوية التحرير الثقافي المسائية في النجف، واصل دراسته الحوزوية في الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

مشـــاركاته الأدبيـــة:

انتمـى الى عضويـة عبقر الادبيـة و عضوية جمعية المؤلفـين والكتـاب العراقيـين وعضويـة جمعيـة التحريـر الثقـافي ، كان شـاعراً مجـداً وشـارك بمهرجان الشـعر التاسـع ببغداد عـام ١٣٨٩هـ، كتـب في العديـد مـن الصحـف والمجـلات العراقيـة والعربيـة ونـشرت لـه الكثـير مـن الدراسـات الأدبيـة والشـعرية.

مـــؤلفـــــــاتـــه:

لـه مؤلفـات شـعرية ودينيـة متعـددة منهـا (أنفـاس الشـباب) و(الصـوت والاصـداء) و (الـزورق والريـاح) وهـي كتـب شـعرية ، وقـد ترجـم كتـاب (المسـتغفرون بالاسـحار) لمحمـد ضيـاء الابـادي الى اللغـة العربيـة ، وأيضـاً لـه كتـب مخطوطـة منها (مدائـن الظـلال) و(أوراق نقديـة) و(شـذرات مـن حياتهـم) و(دراسـات قرانيـة) و(التيـار الاسـلامي في الأدب العراقـي المعـاصر) و(الوصـف عنـد النحويـين والاصوليـين) و(دروس أخلاقيـة) و(الشـيعة) و(ماهـي الصـلاة) و(المثـاني الشـعرية) و(في حمـى الاسـلام).

وفـــاتـــــــــه:

هاجـر عـام ١٩٨٤م إلى إيـران بسـبب أوضـاع العـراق ، وتـوفي في مدينـة قم في ٢٩ مـن المحرم سـنة ١٤١٤هــ - ١٩٩٤م ودفن فيهـا، رحمه الله بوافـر رحمتـه وأسـكنه الفسـيح مـن جناته.

أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العنوانات شهرياً من مختلف الموضوعات العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث، حيث تحوي على مصادر ومراجع متعددة في اتجاهات مختلفة، لتكون منهلاً مهما للقراء والباحثين..، وفي هذا الباب نحاول ابراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنوان	المؤلف	الناشر
دروس من الامام زين العابدين عليه السلام	شبيب مهدي الخرسان	العتبة الحسينية المقدسة- قسم الشؤون الدينية
حجابي هويتي فتاتان تدافعان عن حجابهما مقابلات مع فيرونيك جيرو وايف سانتومير	الما و ليلى ليفي	دار الفارابي
ثمن الحرية تاريخ اوروبا الوسطى الشرقية من القرون الوسطى الى الوقت الحاضر	بيوترس . فاندش	منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
تاسيس الغرب الاسلامي – القرن الاول و الثاني هـ / السابع و الثامن م	شام جعيط	دار الطليعة للطباعة و النشر
الاســـــــرة وصحتها النفسية المقومات، الديناميات ، العمليات	مصطفى حجازي	المركز الثقافي العربي
حضور الفكر التربـــــوي الافلاطوني في فلسفة برتراند رسل	هبة عادل العزاوي	بغداد عاصمة الثقافة العربية

العنــوان	المؤلـف	الناشــر
رسالة في سياسة المنزل	منتظر الخفاجي	المركز الاعلامي لمكتب سماحة الاب المربي الشيخ منتظر الخفاجي
اخذ الحقوق على محمل الجد	رونالد دووركين	دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة
العوامل النفسية المؤثرة فى حكم الناقد على الراوى	مسعود محروس كوني	نماء للبحوث و الدراسات
امراء البيان	محمد كرد علي	دار الامانة
القبائل العربية فى المشرق خلال العصر الاموى ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م – ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م	ناجى حسن	منشورات اتحاد المؤرخين العرب
واقعة الحرة : اطلالة على اهم الاحداث التاريخية	مهند غازي العقابي	دار الولاء
قاموس القرآن الكريم : المدخل	نخبة من العلماء والباحثين	مؤسسة الكويت للتقديم العلمي
وعاظ السلاطين راى صريح فى الفكر الاسلامى فى ضوء المنطق الحديث	على الوردي	دار كوفان
مؤرخ العراق ابن الفوطى بحث فى ادوار التاريخ العراقى من مستهل العصر العباسى الى اواخر العصر المغولى	محمد رضا الشبيبي	
افضل ما كتب راسل	براتراند راسل	صفحة سبعة للنشر و التوزيع

العنــوان	المؤلـف	الناشــر
حوار بين الفلاسفة والمتكلمين	حسام الالوسي	منشورات ضفاف
منشورات ضفاف ثمن الحرية تاريخ اوروبا	محمود شكري الالوسي البغدادي	دار الكتب العلمية
منهج النقد الادبي عند العرب	حميد آدم ثويني	دار صفاء للنشر و التوزيع
مكر الصورة المغرب في الكتابات الفرنسية (١٨٣٢ ـ ١٩١٢)	سمير بوزويتة	افريقيا الشرق
جمرة الحكم : شيعة العراق و مخاضات بناء الدولة و الامة بعد ٢٠٠٣	على طاهر الحمود	جامعة الكوفة
لباب الاداب	ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي	دار الشؤون الثقافية العامة : افاق عربية
شرح ابن بطال على صحيح البخاري	على بن خلف بن عبدالملك ابن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي	دار الكتب العلمية
حول العقل و العقلانية العربية : طبيعة .. و مستقبلا .. و تناولا	حسام الآلوسي	دار الامان
المحاريب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي	نجاة يونس الحاج محمد	الجمهورية العراقية – وزارة الاعلام – مدير الاثار العامة
وقائع المؤتمر العلمي الدولي السنوي العاشر : تحت شعار القضية المهدوية بين فلسفة الانتظار و تحديات الظهور	العتبة الكــاظمية المقدسة– قسم الشؤون الفكرية والثقافية	الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

العنــوان	المؤلـف	الناشــر
الامويون والحكم الاسلامي	ايناس حسني البهجي	مركز الكتاب الاكاديمي
التعليقات و النوادر	هارون بن زكريا الهجري	وزارة الثقافة و الاعلام – دار الرشيد للنشر
ماهية الرواية	الطيب بو عزة	عالم الادب للترجمة و النشر
اضواء على رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام	رزاق عبد عبدالحسين الحلو	دار الكتب و الوثائق
مرآة الامبراطورية مسكوكات ملوك سوريا السلوقيين : دراسة ايقونوغرافية و اثرية للمسكوكات الهلنستية من الاسكندر المقدوني و حتى انطيوخوس الثالث عشر ٦٤-٣٣٣ ق.م	باسيليوس زينو	المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات
الجرائم و العقوبات عند العرب قبل الاسلام : دراسة تاريخية	حيدر عبد الرزاق جعفر العلي	طروس
الادعاء العام	غسان جميل الوسواسي حسام الالوسي	مركز البحوث القانونية

ذاكرة الأمم

- التوثيق التاريخي لواقعة عاشوراء والتوظيف الإعلامي في خطبة السيدة زينب (عليها السلام)

د. علاء حيدر المرعبي
جامعة الكوفة- كلية الآداب

- نظرة تاريخية للصحافة النجفية

م.م تمار رزاق الشرماني
جامعة الكوفة- كلية الآداب

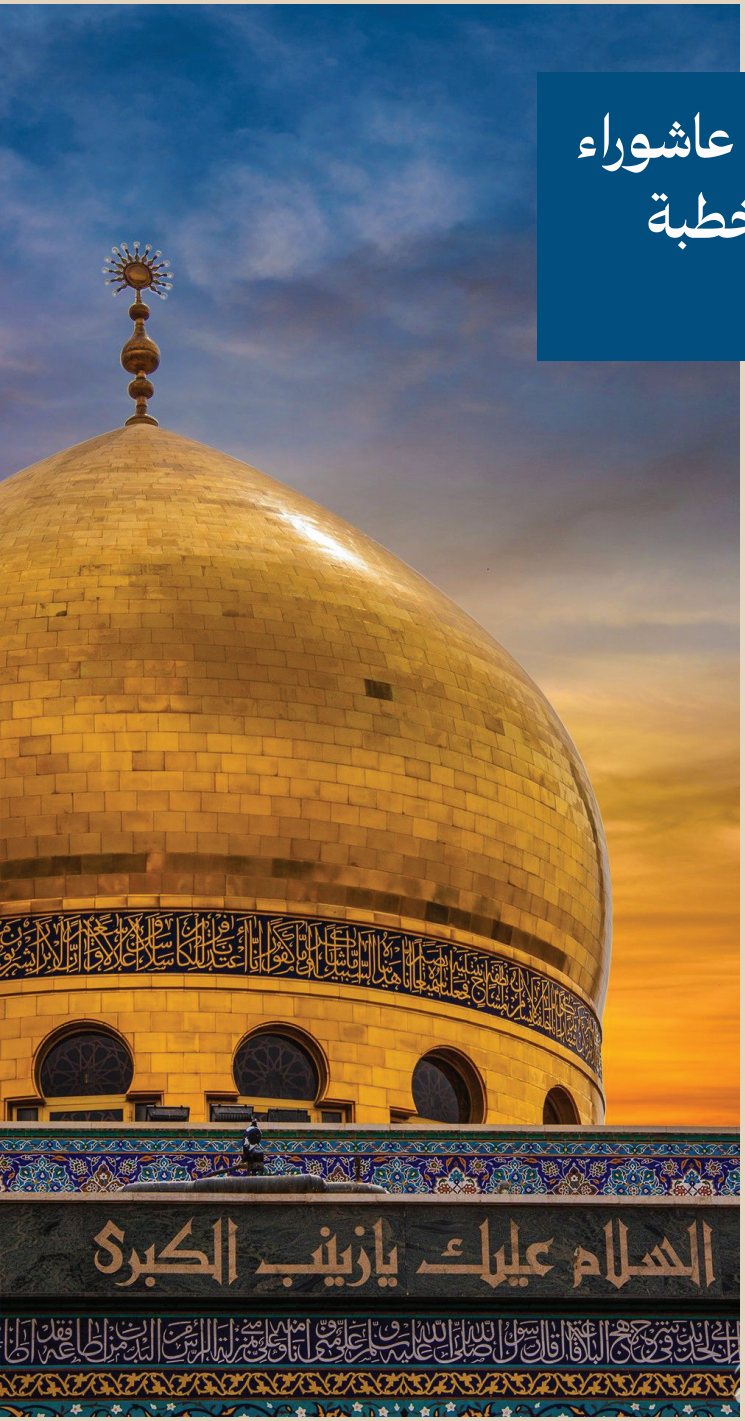

التوثيق التاريخي لواقعة عاشوراء والتوظيف الإعلامي في خطبة السيدة زينب عليها السلام

د. علاء حيدر المرعبي
جامعة الكوفة- كلية الآداب

مثّلت الأدوار الإعلامية في كشف زيف الظالمين والتعريف بأهل بيت النبوة وشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وتضحياته في نهضته الشاملة في يوم عاشوراء، جانباً مهماً في عملية التوثيق التاريخي لهذه الفاجعة العظيمة وما حصل فيها جريمة كبرى وانتهاكات صارخة وتعدي واضح ضد آل بيت النبوة ومهبط الوحي ومعدن الرسالة وأصل الإمامة.

وقد أدى هذا الدور المهم في عملية التوثيق بشكل علمي ممنهج الإمام زين العابدين علي بن الحسين وعقيلة الهاشميين زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام)؛ وبعض حرائر أهل بيت النبوة، بتصديهم للمرحلة الإعلامية الثالثة المهمة بعد انتهاء معركة الطف الخالدة وشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الكرام، وتشفي الأعداء بقتل سبط النبي المختار، وبالانتصار الوهمي في هذه المعركة.

وتحققت هذه المرحلة -مرحلة التعريف بالنهضة الحسينية وكشف زيف الأعداء- بعد مرحلتين سابقتين قام بهما الإمام الحسين(عليه السلام) بذاته، إذ تولى المرحلة الإعلامية قبل المعركة فكان هو سلام الله تعالى عليها محورها، كما تبنى كذلك المرحلة الثانية منها في أثناء مجريات معركة الطف.

الأدوار التوثيقية لواقعة الطف الخالدة للسيدة زينب(عليها السلام)

حققّت السيدة زينب(عليها السلام) أدواراً توثيقية مهمة، عن طريق خطبها وأحاديثها وحواراتها؛ التي رافقت مرحلة السبي وما بعدها، وبالنظر إلى جملة من هذه الأحاديث والخطب يمكن تحديد أهم هذه الأدوار واستشهاداتها بالآتي:

١- التعريف بشخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

إنَّ أهم تحدي واجه الركب الحسيني بعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الكرام هو الموقف المعادي لعامة الناس في الكوفة والشام ضد الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وصحبه المنتجبين، لذا كان لِزاماً تغيير الصورة النمطية التي استطاع الإعلام الأموي ان يصوّر بها حركة الإمام الحسين(عليه السلام) في معركة الطف، إذ أنه رسم لها جوانب سلبية كثيرة وخطيرة، في بعض منها: أنها كانت حركة خارجة على الحاكم الإسلامي، وأنها مارقة ضد خليفة الله في أرضه، وأن صاحب هذه الحركة هو خارجي عن إمام زمانه(يزيد لعنه الله)، وأنه مخالف لأوامر رسول الله(صلى الله عليه وآله) ونواهيه في الخروج عن الطاعة لولاة المسلمين، بل والخطب الأعظم أن يُقام عيد وفرح وسرور لقتل سبط رسول الله(صلى الله عليه وآله) والإمام المفترض الطاعة.

ومن هنا جاء الصوت الزينب الصادح في خطبها المتتالية للتعريف بالإمام الحسين(عليه السلام) ومكانته من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومنزلته في الإسلام، فهي القائلة في التعريف بهذه الشخصية ومنزلتها من رسول الله(صلى الله عليه وآله):

أ- جاء من بعض أقوالها وهي تنعى الإمام الحسين(عليه السلام) بعد شهادته على رمضاء كربلاء:

- يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك مليك السماء، هذا الحسين بالعرا، مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء.. يا محمداه، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلّة تسفي عليها الصبا..ص)[٢]

- بأبي مَن أضحى عسكره في يوم الإثنين نهباً، بأبي مَن فسطاطه مقطّع العرى.. بأبي مَن شيبته تقطر بالدماء..[٣]

- إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء..[٤]

- بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء..[٥]

- يا محمداه هذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصَبا، قتيل أولاد البغايا..[٦]

ب- وورد في بعض أحاديثها عند وقوفها في مجلس ابن زياد (عليه لعائن الله) أنها قالت:

- الحمد لله، وصلى الله على أبي: محمد وآله الطيبين الأخيار..[٧]

- الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا من الرجس تطهيرا..[٨]

- وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن

الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدرة سنتكم..[٩]

- ويلكم يا أهل الكوفة [أتدرون] أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟[١٠]..

- فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً..[١١]

ت- ومن أقوالها في مجلس يزيد بن معاوية- (بدين الله، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت وجدك وأبوك، إن كنت مسلماً)..[١٢]

- وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت مَن نظر إلينا بالشنف والشنآن، والاحن والاضغان؟!..[١٣]

- بإراقتك دماء ذريّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب..

- ولتردنّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما تحمّلت من سفك دماء ذريّته، وانتهكتَ من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم..[١٤]

- وحسبك بالله حاكماً، وبمحمّد (صلى الله عليه وآله) خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً..[١٥]

- وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ وَخَتَمَ لِأَوْصِيَائِهِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ..[١٦]

- الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَتْقِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ..[١٧]

- بِإِرَاقَتِكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..[١٨]

- وَسَتَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَسَفَكْتَ مِنْ دِمَاءِ عِتْرَتِهِ وَلُحْمَتِهِ،

> "يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك مليك السماء، هذا الحسين بالعرا، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء.. يا محمداه، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا"

حَيْثُ يَجْمَعُ بِهِ شَمْلَهُمْ وَيَلُمُّ بِهِ شَعَثَهُمْ وَيَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ..[١٩]

٢- التعريف بمنزلة الركب الحسيني وارتباطه بشجرة النبوة

أ- جاء في الأثر أن عقيلة الطالبيين زينب بنت علي(عليها السلام) ندبت الحسين (عليه السلام) في رمضاء كربلاء، فقالت في بعض كلامها:

- يا محمداه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة..[٢٠]

ب- ورد عن السيدة زينب (عليها السلام) انه قالت في اثناء مسيرها في طرق الكوفة:-

- يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أنْ تنظروا إلى حرم النّبي (صلى الله عليه وآله)؟ [٢١]

- ورد ان السيدة زينب(عليها السلام) عندما سألها نساء أهل الكوفة: من أي الأُسارى أنتم؟ قالت: نحن أُسارى آل محمد.. [٢٢]

- كما ورد عن انها قالت في موقف بعد أن أخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز-وهم في الركب الحسيني-، فصاحت: إنّ الصّدقة علينا حرام، ثمّ رمت به إلى الأرض.. [٢٣]

ت- فيما ورد عنها سلام الله تعالى في خطبتها في الكوفة أنها قالت:

> ”
> وَيلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟!
> “

- الحمد لله والصلاة على أبي محمّد وآله الطيّبين الأخيار..[٢٤]

- الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، وطهرنا من الرجس تطهيرا..[٢٥]

- وَيلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم ؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟!..[٢٦]

- سَوقك بنات رسول الله سبايا، قد هُتكت ستورهنَّ، وأُبديت وجوههنَّ، تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهنَّ من حماتهنَّ حمي ولا من رجالهنَّ ولي..[٢٧]

- أصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى..[٢٨]

ث- وجاء في خطبتها بمجلس يزيد بن معاوية(لعنهما الله) أنها قالت:

- الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُّ عَلَى جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ..[٢٩]

- فَوَ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالنُّبُوَّةِ وَالاِنْتِجَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا..[٣٠]

٣- فضح الأعداء والتعريف بجرائمهم وكشف زيفهم

أ- جاء في الأثر أن السيدة زينب(عليها السلام) رثت سيد الشهداء على رمضاء كربلاء بالقول:

- وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء..[٣١]

- بأبي من فسطاطه مقطع العرى..[٣٢]

- بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء..[٣٣]

ب- ورد عن السيدة زينب (عليها السلام) أنها قالت في خطبتها في الكوفة:

- يا أهل الختل والغدر..[٣٤]

- إنّما مثَلكم كمثَل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف النطف (الصلف: الذي يتمدح بما ليس عنده، والنطف: القذف بالفجور)، والعجب والكذب والشنف(المبغض بغير حق)، وملق(التذلل) الإماء، وغمز(الطعن بالشر) الأعداء؟! أو كمرعى على دمنة أو كقصّة على ملحودة، ألا بئس ما قدّمتْ لكم أنفسكم أنْ سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون..[٣٥]

ت- ومن كلام لها (عليها السلام)، في مجلس يزيد بن معاوية (لعنه الله)، تقول فيه:

- (يا يزيد) أمن العدل يابن الطلقاء..[٣٦]

- (يا يزيد) وكيف يرتجي مراقبة مَن لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟![٣٧]

- ثمّ تقول (يا يزيد) غير متأثم ولا مستعظم: لأهلّوا واستهلّوا فرحاً، ثمّ قالوا يا يزيد لا تُشل..[٣٨]

- سَوقك بنات رسول الله سبايا، قد هُتكت ستورهنَّ، وأُبديت وجوههنَّ، تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد والدني والشريف، ليس

معهنَّ من حماتهنَّ حمي ولا من رجالهنَّ ولي..[٣٩]

- أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَضَيَّقْتَ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحْنَا لَكَ فِي إِسَارٍ، نُسَاقُ إِلَيْكَ سَوْقاً فِي قِطَارٍ، وَأَنْتَ عَلَيْنَا ذُو اقْتِدَارٍ، أَنَّ بِنَا مِنَ اللهَّ هَوَاناً وَعَلَيْكَ مِنْهُ كَرَامَةً وَامْتِنَاناً؟؟ وَأَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ؟؟ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ، تَضْرِبُ أَصْدَرَيْكَ فَرِحاً وَتَنْفُضُ مِدْرَوَيْكَ مَرِحاً حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُتَّسِقَةً وَحِينَ صَفِيَ لَكَ مُلْكُنَا وَخَلَصَ لَكَ سُلْطَانُنَا..[٤٠]

- أصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى..[٤١]

- منحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتك..[٤٢]

- وتهتف بأشياخك(يا يزيد) زعمت أنّك تناديهم فلتردنّ وشيكاً مَوردهم، ولتودنّ أنّك شللت وبكمت ولَم تكن قلتَ ما قلت وفعلتَ ما فعلت.[٤٣]

- ألا فالعجب كلّ العجب، لقتل حزب الله النّجباء، بحزب الشيطان الطلقاء!..[٤٤]

- فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناتبها العواسل، وتعفّرها أُمّهات الفراعل..[٤٥]

- وَمَا اسْتِصْغَارِي قَدْرَكَ وَلَا اسْتِعْظَامِي تَقْرِيعَكَ تَوَهُّماً لِانْتِجَاعِ الْخِطَابِ فِيكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عُيُونَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ عَبْرَى وَصُدُورَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرَّى فَتِلْكَ قُلُوبٌ قَاسِيَةٌ وَنُفُوسٌ طَاغِيَةٌ وَأَجْسَامٌ مَحْشُوَّةٌ بِسَخَطِ اللهَّ وَلَعْنَةِ الرَّسُولِ قَدْ عَشَّشَ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ وَمَنْ هُنَاكَ مِثْلُكَ مَا دَرَجَ وَنَهَضَ..[٤٦]

- لِقَتْلِ الْأَتْقِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلَقَاءِ الْخَبِيثَةِ وَنَسْلِ الْعَهَرَةِ الْفَجَرَةِ تَنْطِفُ أَكُفُّهُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَتَتَحَلَّبُ أَفْوَاهُهُمْ مِنْ لُحُومِنَا وَلِلْجُثَثِ الزَّاكِيَةِ عَلَى الْجُبُوبِ الضَّاحِيَةِ تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ..[٤٧]

- وَهَتَفْتَ بِأَشْيَاخِكَ وَتَقَرَّبْتَ بِدَمِهِ إِلَى الْكَفَرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ ثُمَّ صَرَخْتَ بِنِدَائِكَ وَلَعَمْرِي قَدْ نَادَيْتَهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَوَشِيكاً تَشْهَدُهُمْ وَيَشْهَدُوكَ..[٤٨]

٤- التعريف بمصير الأعداء والمتخاذلين

ج- أنسيت (يا يزيد) قول الله تعالى: (وَلاَ يَحْسَبَنّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)؟!..[٤٩]

ح- (يا يزيد) فوالله ما فريتَ إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك..[٥٠]

خ- ولتردنّ(يا يزيد) على رسول الله (ﷺ) بما تحمّلت من سفك دماء ذريّته، وانتهكتَ من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم..[٥١]

د- وسيعلم(يا يزيد) مَن سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً! وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضعف جنداً..[٥٢]

ذ- ولا يرحض عنك عارها (يا يزيد)، وهل رأيك إلاّ فند وأيّامك إلاّ عدد، وجمعك الا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين..[٥٣]

ر- (يا يزيد) ألا بئس ما قدّمتْ لكم أنفسكم أنْ سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون..[٥٤]

٥- الاستشرافات المستقبلية لنتائج معركة الطف وتحقيق النصر المؤزر

- فوالله ما فريتَ إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك..[٥٥]

- فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطِشْ جَهْلًا! أَنَسِيتَ قَوْلَ اللهِ: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ..[٥٦]

- فكد كيدك، واسع سعيك، وناصبْ جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند وأيّامك إلاّ عدد، وجمعك الا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين..[٥٧]

- وَلَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَنَا..[٥٨]

- ثُمَّ كِدْ كَيْدَكَ وَاجْهَدْ جُهْدَكَ! فَوَ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالنُّبُوَّةِ وَالِانْتِجَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا..[٥٩]

- وَخَتَمَ لِأَوْصِيَائِهِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَلَمْ يَشْقَ بِهِمْ غَيْرُكَ وَلَا ابْتَلَى بِهِمْ سِوَاكَ..[٦٠]

- وَلَتَوَدُّ يَمِينُكَ كَمَا زَعَمْتَ شُلَّتْ بِكَ عَنْ مِرْفَقِهَا، وَأَحْبَبْتَ أُمَّكَ لَمْ تَحْمِلْكَ وَأَبَاكَ لَمْ يَلِدْكَ، حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللهِ، وَمُخَاصِمُكَ وَمُخَاصِمُ أَبِيكَ رَسُولُ اللهِ..[٦١]

- وَ لَا يَسْتَفِزَّنَّكَ الْفَرَحُ بِقَتْلِهِ، وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ(آل عمران/ ١٦٩-١٧٠)..[٦٢]

- وَسَيَعْلَمُ مَنْ بَوَّأَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَأَنَّكُمْ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلًا..[٦٣]

الأساليب والطرق المستخدمة في توثيق المظلومية الكبرى

استخدمت السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) جملة من الأساليب والطرائق، لتوثيق فاجعة كربلاء والمجازر الدموية البشعة المرتكبة بحق سبط النبي الأكرم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وصحبه المنتجبين، فهذه الجرائم لم ينجُ منها الطفل الرضيع ولا النساء ولا الكهول، والجريمة الكبرى التي تبعتها بالتعدي على الجسد الطاهر للإمام الحسين(عليه السلام) والمستشهدين معه بالتمثيل بهم بعد سلبهم وقطع رؤوسهم، وسبي حرائر الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل من بيت النبوة ومعدن الرسالة لآل محمد(صلوات الله عليهم) والمسير بهم من بلد إلى بلد، ينظر إليهم الشامتين ويتشفى بهم النواصب، وما رافق ذلك من الجوع والعطش والتعب ومهانة الأسر.

وقد استخدمت لبيان تلك المظلومية، وتوثيق الانتهاكات، العديد من الأساليب، من أهمها:

١- الخطاب (الاتصال) المباشر.

٢- الخطاب (الاتصال) غير المباشر.

٣- الاستهلال المؤثر.

٤- الندب والرثاء.

٥- التكرار.

إلا أنها انفردت بواحدة من أهم الأساليب الإعلامية والاتصالية والمؤثرة والفاعلة؛ والمتمثل بالخطاب المباشر أو ما يعرف عند المختصين في مجال الإعلام والاتصال بالـ(الاتصال المواجهي المباشر)، إذ انبرت وهي السيدة العارفة بأسلوب الخطاب، وسليلة الدوحة المحمدية، ووريثة البلاغة العلوية، مستخدمةً ما يُعرف اليوم في الإعلام بالـ(الاستمالات الاقناعية)، لتحول الرأي العام الشامت والفرح بقتل سيد الشهداء إلى موقف الندم والخزي واللعن لقتلة الإمام الحسين(عليه السلام) وصحبه الأخيار، ومن ثم التحول الى المعارضة والناقمة على الحكومة الأموية القائمة وعلى رأسها مكنون الخبائث يزيد بن معاوية(لعنه الله) ومن استعمله ووظفه لتنفيذ هذه الجريمة الكبرى، والاعتداء الآثم.

الأساليب الاقناعية للتأثير في المتلقي

من المعروف، عند المختصين في مجال الإعلام والاتصال، أن الاستمالات الاقناعية المستخدمة في الرسالة الاتصالية، على ثلاثة اشكال، هي:

١- الاستمالات العقلانية: وتعتمد مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية، وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة وتستخدم في ذلك: (الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، تقديم الأرقام والإحصاءات، بناء النتائج على مقدمات، تفنيد وجهة النظر الأخرى)، والتي تعتمد على ذكر الخصائص المادية وأبرازها مما يجعلها الأقرب إلى الأسلوب الوثائقي أو المنطقي، إذ يعتمد هذا الأسلوب بالدرجة الأولى على مخاطبة العقل وذلك عن طريق توضيح الحقائق المادية.

٢- الاستمالات العاطفية: ويعتمد النص الاقناعي أساساً على مخاطبة عواطف الجمهور المستهدف مع التركيز على النتائج الإيجابية التي ستعود عليه؛ فستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه وتعتمد على استخدام (الشعارات والرموز، الأساليب اللغوية، دلالات الألفاظ، صيغ التفضيل، الاستشهاد بمصادر، معاني التوكيد).

٣- الاستمالات التخويفية: يشير مصطلح استمالة التخويف إلى مضمون الرسالة الذي يشير إلى النتائج غير المرغوبة فيها، التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي أو قبوله لتوجيهات القائم بالاتصال، وسوف تنشط أمثال تلك الاستمالات درجة معينة من التوتر العاطفي، سوف يتعرض الفرد لعبارات تجنبه الخطر، وتوصيه بالقيام بعمل معين، فكلما تعرض الفرد إلى موضوع يثير اهتمامه سوف يمر مرة أخرى بتجربة تأثر عاطفي كبير.

> ”
> فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطِشْ جَهْلًا! أَنَسِيتَ قَوْلَ اللَّهِ: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ
> “

الهوامش:

أولاً: (١)، (١٦)، (١٧)، (١٨)، (١٩)، (٢٦)، (٢٩)، (٣٠)، (٤٠)، (٤٦)، (٤٧)، (٤٨)، (٥٦)، (٥٨)، (٥٩)، (٦٠)، (٦١)، (٦٢)، (٦٣): ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: الصفحات ٧٩-١٨١، ١٨٢-١٩٢، ١٩٣-١٩٤،

ثانياً: (٢) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين(عليه السلام)، ص ٢٠٤.

ثالثاً: (٣)، (٥)، (٢٠)،(٣١)، (٣٢)، (٣٣): العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥٩.

رابعاً: (٤)، (٦)، (٧):السيد محمد كاظم القزويني، زينب من المهد إلى اللحد، ص٢٦٥.

خامساً: (٨)، (٩)، (١٠)، الشيخ عبد الله البحراني، العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام)، ص٣٧٨-٣٩١.

سادساً: (١١)، (١٢)، (١٣)، (١٤)، (١٥)، (٢١)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٤)، (٢٥)، (٢٧)، (٢٨)، (٣٤)، (٣٥)، (٣٦)، (٣٧)، (٣٨)، (٣٩)، (٤١)، (٤٢)، (٤٣)، (٤٤)، (٤٥)، (٤٩)، (٥٠)، (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤)، (٥٥)، (٥٧): السيد عبد الرزاق المقرّم، مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، الصفحات: ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٨- ٣٩١.

نظرة تاريخية للصحافة النجفية

م.م تمار رزاق الشرماني
جامعة الكوفة – كلية الآداب

تكتسب دراسة الصحافة أهمية كبيرة نظراً للأثر الأساس الذي تسهم فيه في اطلاع الرأي العام على مجريات الاحداث وتطوراتها في مرحلة تاريخية معينة وتزداد أهمية الصحافة إذا كانت تصدر في مدينة محددة ولاسيما مدينة النجف الاشرف وقد اعتاد المؤرخون عند الحديث عن الحركات الفكرية والأدبية في المدن المختلفة تناول النشاط الصحفي فيها بوصفه معلماً مهماً من معالم النهضة الثقافية لتلك المدن، وشكلت الصحافة في مدينة النجف الاشرف حلقة مهمة من حلقات التطور في تاريخ الصحافة العراقية.

التجديد والوعي:

كان للصحافة في بداية النهضة الفكرية أثر بارز في نشر الوعي والثقافة وكانت مدينة النجف الاشرف السباقة في ميادين العلم والمعرفة حيث ظهرت فيها صحف ومجلات ثقافية وأدبية واجتماعية وسياسية متعددة، وشكلت الصحافة في مدينة النجف الاشرف مرآة صافية للنشاط الفكري والثقافي.

واسهمت الصحافة العربية وغير العربية التي كانت ترد إلى المدن العراقية ومنها مدينة النجف الاشرف إسهاماً كبيراً في بث روح التجديد والوعي لدى القارئ العراقي وكان هذا في بداية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وبناءً على ما تقدم فإن مثقفي مدينة النجف الاشرف قد اصبحوا قادرين على إصدار صحفهم التي تعبر عن توجهاتهم وكان من بين ابرز تلك الصحف (الفرات و الاستقلال).

جريدة الفرات:

كانت ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني ثورة شاملة لها مقدماتها وعواملها وأسبابها ونتائجها، إذ أخذ العراقيون يتطلعون إلى الحرية والاستقلال ولاسيما بعد أن انتشر بين فئاتهم

المثقفة الوعي القومي منذ بداية القرن العشرين ونتيجة لاهمال البريطانيين الرغبة الشعبية في الحرية والاستقلال اندلعت الثورة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م، فكان لابد من إيجاد وسيلة إعلامية تكون ناطقة باسم الثورة وتعمل على ترسيخ ايمان الشعب بالثورة وتدافع عن مبادئها وترد على الاستعمار المضاد لها.

صدر العدد الأول من جريدة الفرات في ٧/ ٨/ ١٩٢٠م وكانت تصدر اسبوعياً إلا أنها لم تكن منتظمة، حيث قامت جريدة الفرات بنشاط مهم وبارز في توحيد صفوف الشعب العراقي ونبذ الخلافات ومثلت لسان حال الثوار والشعب للتعبير عن ارائهم ونشر مبادئ الحركة الاستقلالية، كما نشرت آراء علماء الدين وفتاواهم وخطبهم في حث الناس على الجهاد، وعرفت جريدة الفرات بالسبق الصحفي من بين الصحف العراقية وعدت الجريدة الوحيدة التي نشرت قرار المؤتمر العراقي المنعقد في ٣/ ٧/ ١٩٢٠م الذي نودي فيه باستقلال العراق، كما نشرت خطب الملك فيصل.

الاستقلال:

توقفت جريدة الفرات بعد صدور العدد الرابع لأسباب مالية أو فنية أو سياسية، ولكنها عادت إلى الصدور حيث صدر العدد الخامس منها في ١٥/ ٩/ ١٩٢٠م وتصدت جريدة الفرات للاستعمار البريطاني الذي حاول التأثير على الرأي العراقي من خلال إصدار البيانات المزيفة.

ونظراً لأهمية الاعلام والصحافة في توضيح الحقائق وبث مفاهيم الحرية والاستقلال وتعزيز روح النصر في صفوف أبناء الشعب العراقي عامة والمناطق الثائرة بوجه خاص، إذ قام مجموعة من الثوار بتأسيس مكتباً للدعاية والاخبار واصدر صحيفة للتعبير عن الثورة عرفت باسم (الاستقلال)، وهي جريدة سياسية اجتماعية تصدر أربع مرات في الأسبوع وأسست في ١٨/ ٩/ ١٩٢٠م وتعد ثاني جريدة أصدرتها قيادة ثورة العشرين بعد حجب جريدة الفرات، وكان رئيس تحريرها محمد عبد الحسين واتخذت الاستقلال شعاراً (لا حياة بلا استقلال)، وعالجت الجريدة مواضيع متعددة جاء في مقدمتها اخبار الثورة.

قضايا مصيرية:

وخلاصة القول أسهم تطور الوعي الفكري والسياسي على ظهور الصحافة في مدينة النجف الاشرف، ولم تقتصر الموضوعات التي نشرتها الصحف النجفية على القضايا المحلية التي تخص مدينة النجف الاشرف، وانما كانت موضوعاتها واخبارها تخص العراق برمته، كما عالجت أخباراً أخرى تخص ما يدور في الأقطار العربية والاجنبية المجاورة للعراق، ولأن مدينة النجف الاشرف تمثل مركز المرجعية الدينية في العراق والأمة الإسلامية فقد أظهرت الصحف اهتمامها بالقضايا الدينة ولاسيما لتقريب بين المذاهب، ولم تكن الصحافة النجفية منعزلة بما كان يحيط بالعراق والأمة العربية من تحديات ومشاكل، فقد تفاعلت ليس مع القضايا الوطنية فقط، وانما امتد أفقها الصحفي لقضايا مصيرية مثل قضية فلسطين التي كانت تواجه تحديات استعمارية خطيرة تمثلت بقرار التقسيم.

المصادر

١- جاسب عبد الحسين الخفاجي، الصحافة النجفية بين عامي (١٩١٠م - ١٩٣٢م) دراسة تاريخية، (القادسية للعلوم الإنسانية) ((مجلة))، العدد ١-٢، المجلد ١٤، ٢٠١١.

٢- رزاق كردي حسين، ضياء نور حمزة، نشأة وتطور الصحافة النجفية ١٩٤٥-١٩٥٨م، (مركز دراسات الكوفة) ((مجلة))، العدد ٣١، ٢٠١٣.

٣- علي شمخي جبر، أضواء على الصحافة النجفية ودورها الفكري والاصلاحي ١٩١٠م-١٩٦٨م، (اهل البيت) ((مجلة))، العدد ١٠، ٢٠١٠.

تراث الخزانة العلوية

- الكوديكولوجيا Codicologie
علم المخطوطات

الباحث حيدر عبد الباري الحداد
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

- كتب نادرة ونفيسة في
مكتبة الروضة الحيدرية

المؤلف : الشيخ الرئيس ابن
سينا (قدس سره)

- آثار المولى ركن الدين محمّد بن
علي الجرجاني الغروي (حياً ٧٣٠هـ)
في الخزانة الغروية

إعداد: علي لفته العيساوي

الكوديكولوجيا Codicologie
علم المخطوطات

الباحث حيدر عبد الباري الحداد

يُقصد بمصطلح (الكوديكولوجيا) علم المخطوطات، ويسمَّى أيضًا بـ(علم آثار الكتاب المخطوط)، أو علم (حفريات الكتاب المخطوط)، وهو لفظ مركَّب من اللفظة اللاتينيَّة كوديكس - Codex أي: كتاب، ومن اللفظة اليونانيَّة لوغوس - Logos وتعني دراسة أو علم بالمعنى الأوسع، فيكون المعنى دراسة الكتاب أو علم الكتاب.

في الحقيقة أنَّ هذا العلم هو علم جديد نسبيًّا، لم يظهر مصطلحه إلى العلن إلَّا في حدود منتصف القرن العشرين، لذا فهو حقلٌ علميٌّ مازال بكرًا في بداياته الأولى، لم تحدَّد جوانبه تحديدًا دقيقًا، ولم يعرَّف به تعريفًا نهائيًّا، على الرَّغم من التعريفات المتعدِّدة التي تناولتها الدراسات الغربيَّة والعربيَّة كُتبًا كانت أو بحوثًا منشورة في الدوريات المتخصِّصة، ومن الطبيعي أن تختلف الآراء، وتضطرب المواقف بين ذوي الاختصاص في تحديد هذا المولود الجديد، ولا بدَّ لنا أن نشير بإيجاز إلى نشأة هذا العلم وتحديد أشواطه قبل الخوض في تعريفه وبيان عناصره.

إنَّ أوَّل من اقترح لفظ (الكوديكولوجيا) هو العالم الفيلولوجي الفرنسي (ألفونس دان) المختصّ بدراسة المخطوطات اليونانيَّة واللاتينيَّة، وقد استعمله أوَّل

مرَّة سنة (١٩٤٤م) خلال إعطائه دروسًا في مادة علم اللغة اليونانيَّة.

وبقي المصطلح غير متداول إلى سنة ١٩٤٩م، حين نشر كتابه الشهير الذي يحمل عنوان (المخطوطات) وأعلن فيه ابتكاره لهذا المصطلح.

وقد دخل لفظ ((كوديكولوجيا) المعجم الفرنسي سنة ١٩٥٩م.

ونستطيع أن نعدَّ عام ١٩٨٦م هو عام انطلاق علم المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي، حيث عُقد في اسطنبول أوَّل مؤتمر عن كوديكولوجيا مخطوطات الشرق الأوسط، وقد نظمه الباحث الفرنسي (فرانسوا ديروش).

تعريف علم المخطوطات (الكوديكولوجيا):

يُعَرَّف علم المخطوطات بأنَّه علمٌ يختصُّ بدراسة العناصر الماديَّة للمخطوطات، مع العناية بكلِّ ما يحيط بالمتن من خوارج النصّ، وبصرف النظر عمَّا ورد فيه من متن.

وبمعنى آخر: أنَّه الدراسة المختصَّة التي تتناول جميع جوانب الخصائص الماديَّة للمخطوطات، بمعزل عمَّا ورد فيه من متن.

ويعرف حسب قاموس أوكسفورد الانكليزي بأنَّه: ((دراسة أو علم المخطوطات وأوجه علاقاتها المتداخلة)).

فهو إذن دراسة عن أصالة المخطوط من حيث الشكل والوعاء.

وقد عرَّف (جاك لومير) الكوديكولوجيا في كتابه (مدخل إلى علم المخطوط) بأنَّه: ((علم يهتمُّ بدراسة مختلف مظاهر الصناعة الماديَّة الأوليَّة للكراس قبل أن يهتمَّ بأي شيء آخر. والأسئلة التي يفترض أن تسهم في الإجابة عنها هي: كيف، ومتى، وأين صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية تم إنجازه؟ ومن هو مستكتبه؟)).

كما عرَّفه المستشرق الهولندي جان جوست ويتكام: ((بأنَّه الدراسة المختصَّة بتناول جميع جوانب المخطوطة باستثناء محتواها، كما يوصف بأنَّه ذلك العلم الذي يُركز كليًّا على الخصائص الماديَّة للكتاب المخطوط باليد)).

وقد عرَّفه الأستاذ أحمد شوقي بنبين في حديثه عن علم المخطوط العربي بقوله: ((الكوديكولوجيا هي دراسة كلّ أثر لا يرتبط بالنصّ الأساسي (متن الكتاب)وبالتالي بحث العناصر الماديَّة للمخطوط، وبعبارة أخرى هو علم يهدف إلى دراسة كلّ ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه، أو نسخوه، أو قرأوه، أو استعملوه، أو وقفوه، ثمَّ الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، ثمَّ العناصر الماديَّة المتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب، وتوريق، وترقيم، وغير ذلك، ثمَّ تاريخ المجموعات ووضع القوائم والفهارس العلميَّة، والكشافات وفهارس الفهارس.

أمَّا الدكتور عبد الستار الحلوجي فإنَّه يحصر علم المخطوطات في ستَّة عناصر يعتبرها ركائز أساساً مكونة لعلم المخطوطات، هي: تاريخ المخطوط، والكيان المادي للمخطوط، توثيق وتقييم المخطوطات، الصيانة والترميم والتصوير، الفهرسة والضبط الببليوغرافي، والتحقيق والنشر)).

وقد استحدث الدكتور قاسم السامرائي بديلًا آخر عن مصطلح الكوديكولوجيا أسماه بـ(علم الاكتناه العربي الاسلامي) دمج فيه علوم عديدة مثل: علم الخط العربي، والتحقيق، وعلم المخطوطات، والفهرسة والتاريخ.

وعمومًا يمكن تلخيص مختلف التعريفات السابقة فيما يأتي: هو العلم الذي يهتمُّ بدراسة جميع الخصائص والمكونات الماديَّة المتعلقة بالأثر المخطوط

سواء المواد التي يُكتب عليها وبها، وما يستخدم من أدوات في الكتابة، وصناعة الكراريس وطرق طيِّها واختيار حجمها وطرق تسطيرها وما عليها من ترقيم وتعقيبات، وأسلوب النسخ ، وأنواع الخطوط، وما عليها من خوارج النصّ من (حواشٍ، ومقابلة، وتصحيح، وحرود المتن، وغيرها)، وما عليها من قيود (تملك، أو وقف، أو بيع، أو شراء، أو هبة، وغيرها)، وأدوات التوثيق من (اجازات، أو انهاءات، أو مقابلات، أو سماعات، وغيرها)، وما عليها من تزويقات وزخارف وتذهيبات فنيَّة مختلفة، والتجليد بما يحتويه من (غلاف، وبطانة، وحبكة، شيرازة وغيرها).

وبشكل مختصر هو: دراسة المخطوط كقطعة ماديَّة مع العناية بكل ما يحيط المتن من خوارج النصّ.

أهم العناصر المكونة لعلم المخطوطات:

١- حوامل الكتابة: مثل: الجلود، البردي، الورق بأنواعه المختلفة، وغيرها.

٢- الخطوط: أنواعها وتطورها عبر الزمن، وما طرأ عليها من تغييرات وتحسينات.

٣- الأمدة والأحبار والألوان والأصباغ المستخدمة في الكتابة والزخرفة والتزويق.

٤- كراسات المخطوطات وأنواعها الرَّقيَّة والورقيَّة وغيرها وأشكالها وكيفية تركيبها.

٥- أدوات صناعة المخطوط وآلاته من الأقلام والأمدة والمحابر والمساطر وغيرها.

٦- تسطير الصفحة وإخراجها، وما عليها من علامات، ومقياس المساحة المكتوبة.

٧- العاملون في صناعة المخطوط من نساخ وخطاطين ومزخرفين ومجلدين وغيرهم.

٨- التجليد بما يحتويه من أنواع وطرق وفنون صنعة وحرفة.

٩- الزخرفة الفنيَّة والتزويق والتذهيب وما شابه ذلك من حرف فنيَّة.

١٠- خوارج النصّ: وما تحتويه النسخة من قيود وأدوات توثيق، وما عليها من رموز وعلامات، وحرود المتن وما عليها من محسنات أخرى.

أهداف علم المخطوطات وغاياته:

إنَّ أهم غايات علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) هو دراسة المخطوطات من جانبين هما:

الأوَّل: البحث في العناصر الماديَّة للمخطوط.

الثَّاني: دراسة كل أثر للكتابة في المخطوط باستثناء النصِّ (متن المخطوط).

وفي المحصلة نلحظ أنَّ علم المخطوطات قائم على ركائز أساس هي:

وعاء المخطوط: أو حوامل الكتابة بكل ما تشتمل عليه من مواد يُكتب عليها، أو مواد يُكتب بها، أو أدوات يُكتب بواسطتها، وما وراء هذه العناصر من أيدٍ وأدوات وتقاليد.

النصوص: كلّ ما كتب على هذه الأوعية من نصوص، عدا النصّ الرئيس (متن المخطوط)، التي يطلق عليها عند المحدثين بـ((القيود))، وعند الكوديكولوجيين بـ((خوارج النصّ))، وعند المؤلِّفين والمحقِّقين وصنَّاع الكتاب بـ((الحواشي أو التعاليق)).

العمل الفنيّ: من تجليد بما يعنيه التجليد بكلّ جوانبه من حرفه وصنعه، وأنماط الخطوط وأنواعها وطرقها، وتلوين، وزخرفة، وتذهيب، وما على المخطوط من صور ورسوم.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على خير خلقه محمَّد وعلى أهل بيته الطَّيبين الطَّاهرين وسلَّم تسليمًا كثيراً.

كتب نادرة ونفيسة في مكتبة الروضة الحيدرية

عنوان الكتاب : (القانون في الطب)

المؤلف : الشيخ الرئيس ابن سينا

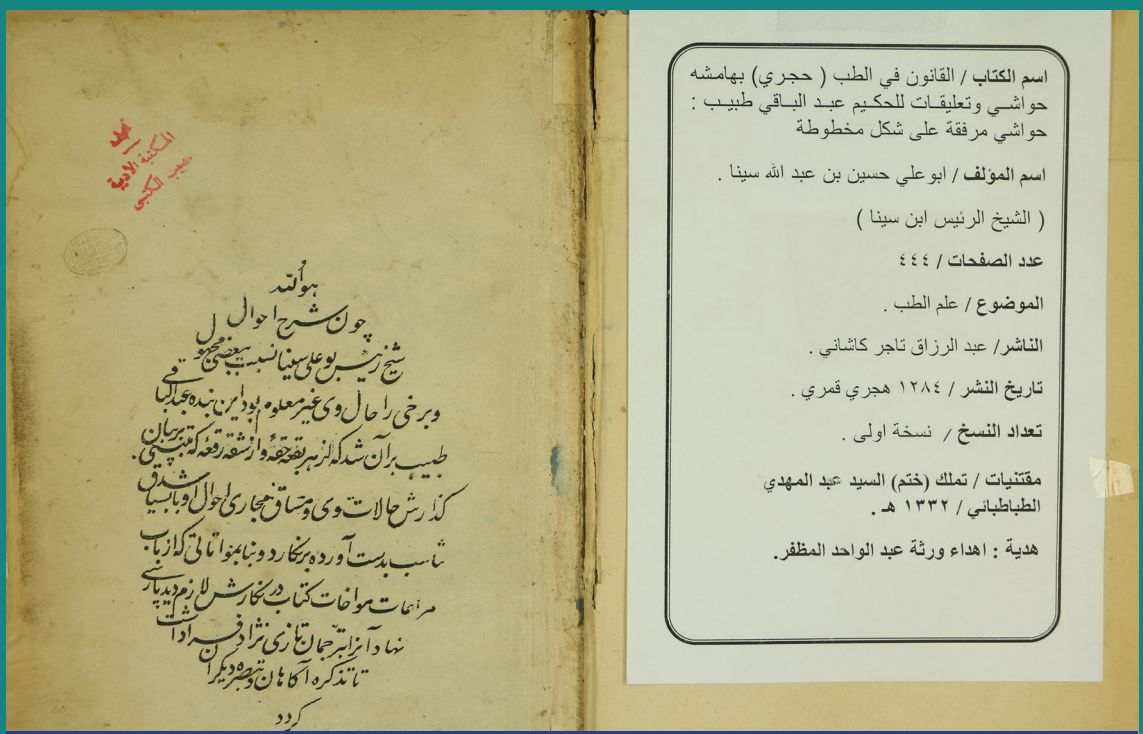

اسم الكتاب / القانون في الطب (حجري) بهامشه حواشي وتعليقات للحكيم عبد الباقي طبيب : حواشي مرفقة على شكل مخطوطة

اسم المؤلف / ابو علي حسين بن عبد الله سينا .

(الشيخ الرئيس ابن سينا)

عدد الصفحات / ٤٤٤

الموضوع / علم الطب .

الناشر/ عبد الرزاق تاجر كاشاني .

تاريخ النشر / ١٢٨٤ هجري قمري .

تعداد النسخ / نسخة اولى .

مقتنيات / تملك (ختم) السيد عبد المهدي الطباطبائي / ١٣٣٢ هـ .

هدية : اهداء ورثة عبد الواحد المظفر.

هناك معايير متعددة لوصف كتاب ما بأنه نادر، فالكتاب النادر هو الذي يحمل خصائص ومميزات تختلف عن أقرانه من النسخ من المخطوطات والمطبوعات، وقد يتميز الكتاب المطبوع بخصوصية نادرة تخرجه من حيز العموم الى حيز الندرة و الخصوص و الاهتمام ، ومن المعايير المهمة لتميز الكتاب النادر هي :

- عُمْر الكتاب، وبالرغم من أن هذا المعيار ليس بالضرورة الأهم لوصف كتاب بأنه نادر، فإنه يمكن القول إنه كقاعدة عامة، تُعد نادرةً الكتبُ التي طُبعت قبل عام ١٥٠١م، والكتب الإنجليزية التي طُبعت قبل عام ١٦٤١م، والكتب التي طبعت في الأمريكتين قبل ١٨٠١م، والكتب

العربيـة التـي طُبعت في أوائـل القرن التاسـع عشر.

- قلـة النسـخ المتاحـة ، فالطبعـات المحـدودة تزيـد مـن قيمـة الكتـاب، وإن كان عـدد النسـخ في حـد ذاتـه لا يكفـي لاعتبـار الكتـاب نـادرًا أو قيـمًا، بـل يجـب أن يوضـع في الاعتبـار أيضًا موضـوع الكتاب وأهميتـه في المجـال الـذي صُنِّف/ أُلِّـف فيـه.

- الطبعـات الأولى؛ ونعنـي بهـا أول ظهـور للنـص أمـام القـراء مـن أول مـرة صُـفَّ فيهـا الكتـاب. وأكثـر مجـال يكـون فيـه لهـذا المعيـار أهميـة واضحة هـو في الكتـب الأدبيـة، خاصـةً الأعـمال الأدبيـة الكـبرى.

- أن تحمـل النسـخة توقيعـاً مـن المؤلـف أو مـن صاحـب الكتـاب إذا كان شـخصيةً مهمـة.

- مـن الممكـن أيضًـا أن تزيـد قيمة الكتـاب إذا كان يحمـل حـواشي وتعليقات بخـط شـخصية مهمة.

وتعتمـد النـدرة والخصوصيـة في المناطـق العربيـة والإسـلامية عـلى أمـور منهـا : أن تكـون طباعته في أحـد المطابع القديمـة المشـهورة، أو أن يحمل تاريخ يتجـاوز القـرن (مائـة عـام) أو اكثـر، أو يحمل تملك أو إهـداء مـن الشـخصيات العلمائيـة، أو توجـد حـواشي وتعليقـات إضافيـة عـلى حاشـية الكتاب، أو مـؤشر يـدل عـلى ذلك.

ومـن هـذه الكتـب النـادرة كتـاب (القانـون في الطـب) من تأليفات الشـيخ الرئيس ابن سـينا (أمير الاطبـاء وابو الطـب الحديث)، وكتابـه (القانون في الطـب) يعد مـن المراجع الأسـاس لتدريـس الطب في جامعـات العـالم المختلفة.

قـال ابن سـينا عن سـبب تأليف هذا الكتـاب: (فقد التمـس منـي بعـض خلـص اخـواني ومـن يلزمنـي اسـعافه بـما يسـمح بـه وسـعي أن اصنـف في الطب كتاباً مشـتملاً عـلى القوانين الكلية والجزئية اشـتمالاً يجمـع إلى الشرح والاختصـار...).

خصائص النسخة:

طباعـة حجريـة فاخـرة ومتميـزة وتجليد فنـي متميز أصيـل وقديم.

بهامشـه حواشي وتعليقـات نادرة لم تطبـع، تعود إلى الحكيـم عبدالباقـي طبيب - بالطباعـة الحجرية.

توجـد أيضـاً عـلى النسـخة حـواشي وتعليقـات نـادرة بهامـش (الحكيم العلامـة) كما هـو مذكور في التوقيـع بصـورة خطيـة.

وهنـاك أيضـاً حاشـية وتعليقـات كهامـش بخـط (الحكيـم عـلي) كـما هـو مذكـور في التوقيـع بصورة خطيـة.

وتوجـد داخـل النسـخة اوراق عليهـا شروح بخط (الحكيـم علي).

وتمثـل هـذه الهوامـش والـشروح والتعليقـات مخطوطـة نـادرة وفريـدة شرحـاً وتعليقاً عـلى كتاب القانـون في الطـب للشـيخ الرئيـس ابـن سـينا (ره) فضـلا عـلى أن طباعـة النسـخة سـنة ١٢٨٤ هـ.ق، وعليهـا تملـك (ختـم) يعـود للسـيد عبـد المهـدي الطباطبائـي سـنة ١٣٣٢هـ ق.

آثار المولى ركن الدين محمّد بن علي الجرجاني الغروي (حياً ٧٣٠هـ) في الخزانة الغروية

إعداد: علي لفته العيساوي/ الخزانة العلوية

منذ تأسيس الخزانة العلوية في عهد عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) وتاريخها حافل بالمخطوطات النفيسة والكتب الثمينة، زارها العديد من الرحالة ومحبّوا التراث وأفاد منها الكثير من العلماء وطالبي المعرفة من بلدان مختلفة وأثنوا عليها كثيراً، وممّن ذكروا ذلك في كتبهم: الشيخ محمّد عليّ حزين اللاهيجي (ت١١٨٠هـ) عندما جاء إلى النجف، ومكث فيها ما يقارب ثلاث سنوات حيث قال: (قد اجتمع في مكتبته [أمير المؤمنين (عليه السلام)] من كتب الأوائل والأواخر في كلّ فن ما لا أتمكن من عدّه)[1]، أو السيد عبد اللطيف الموسوي الشوشتري (ت ١٢٢٠ هـ) عندما زارها وقال عنها:(انّ فيها من نفائس العلوم المختلفة التي لم توجد في خزائن السلاطين)[2].

وكان من دأب العلماء وطلبة العوم الدينية في الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء إهداء الخزانة ما دبّجته أقلامهم وخطّته أناملهم أو كان تحت يدهم من المخطوطات تقرباً إلى الله تعالى وتكرّماً ومحبّة بصاحب الروضة المقدّسة.

ومن بين هؤلاء العلماء التي ضمّت الخزانة العلويّة المقدّسة بعض آثارهم الشيخ ركن الدين محمّد بن علي الجرجاني الغروي، وسنتحدّث عن سيرته بنبذة مختصرة.

اسمه ونشأته:

هو المولى الشيخ ركن الدين محمّد بن علي بن محمّد الجرجاني الأسترآبادي الحلّي الغروي، ولد في مدينة جرجان إحدى المدن الشهيرة في شمال إيران، ويظهر من بعض كتب التراجم أنّه بعد بلوغه مبلغ الرجال هاجر إلى مدينة الحلّة التي كانت آنذاك عامرة بالعلم والعلماء فتتلمذ على يد العلّامة الحلّي (٧٢٦ هـ)، وبلغ

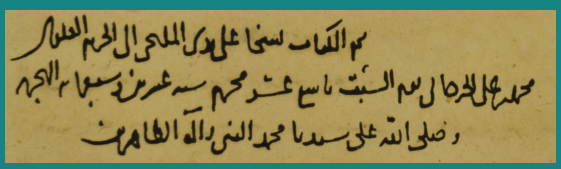

درجات عالية في مراتب العلم، وشرح كتاب (مبادئ الوصول إلى علم الأصول) لأستاذه العلّامة الحلّي وفي حياته سنة (٦٩٧هـ)، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف وجاور باب مدينة علم النبي أمير المؤمنين (عليهما السلام) في المدرسة المرتضوية داخل الصحن الشريف، واشتغل بالعلم وكان مكثراً في التأليف وبجميع الفنون حتى أصبح فقيهاً، أُصوليّاً، فيلسوفاً، متكلّماً، أديباً.

كان له أثرٌ كبيرٌ في ترجمة كتب الخواجة ورسائله نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ) من الفارسية إلى العربية، يقول السيد أحمد الحسيني في كتابه تراجم الرجال:(ترجم أكثر رسائل نصير الدين الطوسي إلى العربية لاستفادة طلبة العراق؛ غيرة عليها من الضياع ، وترجماته التي رأيناها جيدة التعبير رصينة الالفاظ ، وقد صرح في أول ترجمة أوصاف الاشراف، الاخلاق

الناصرية، و أساس الاقتباس، و رسالة الجبر والقدر، والفصول الاعتقادية، وشرح كتاب بطلميوس في النجوم)[٣].

إطراء العلماء عليه:

هناك الكثير ممّن أثنى من العلماء على الشيخ محمد بن علي الجرجاني، وكل من مرّ على سيرته نعته بأوصاف العلماء الكاملين والأدباء المبدعين، وسنذكر بعض من العلماء ممّن أثنى عليه (قدس)، وهم:

١ـ الشيخ أسد الله التستري الكاظمي (ت١٢٧٣هـ):

(من هؤلاء الأعاظم الجرجاني الفاضل، الجامع لشتات الفضائل، السامي إلى أسنى المنازل، ركن محمد بن علي ...)[٤].

٢ـ السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ):

(الشيخ ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الغروي نوّر الله مرقده العلي . هو البارع الفاضل المحقّق المدقّق الجامع لشتات الفضائل السّامي إلى أسنى المنازل ، من المعاصرين للعلّامة الحلّي)[٥].

٣ـ السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ):

(الشيخ ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني محتداً الاسترأبادي منشأً ومولداً الحلّي الغروي مسكناً. كان عالماً فاضلاً متكلماً جليلاً من تلاميذ العلّامة الحلي)[٦].

مؤلفاته:

من المعروف عن الشيخ محمد بن علي الجرجاني الغروي بأنّه صاحب التصانيف، لأنه كان من المكثرين في التأليف والتصنيف وله آثار كثيرة، وتوجد مجموعة في مكتبة الشيخ فضل الله النوري في طهران، فيها رسالة بخطّ الشيخ محمد بن علي الجرجاني الغروي ذاكراً فيها ماصنّفه وألّفه، كتبها في الحضرة الغروية، قال في بدايتها ماهذا نصّه: (فهرست تصانيف الفقير إلى الله محمد بن علي الجرجاني غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه محمد وآله). حيث ذكر ثلاثين مصنّفاً في التفسير وعلوم الكلام والمنطق والفلسفة والفقه واللغة، وغيرها نذكر أبرزها كالآتي:

١. غاية البادي في شرح المبادي (شرح مبادئ الأصول للعلّامة الحلي).

٢. روضة المحققين في تفسير القرآن المبين.

٣. الأبحاث في تقويم الأحداث.

٤. ترجمة الفصول النصيرية.

٥. الشافي في الفقه.

٦. إشراق اللّاهوت في شرح الياقوت. وغيرها الكثير

ولم نعثر على سنة وفاته رحمه الله تعالى من خلال البحث والتقصّي في من كتب عنه أو ترجم له، ولكنه ذكر أنّه فرغ من كتابه الأبحاث في تقويم الأحداث في الثالث من شهر جمادى الاخرة سنة (٧٢٨هـ) في الحرم العلوي.

آثاره في الخزانة الغروية:

أولاً: مؤلفاته:

١. العنوان: غاية البادي في شرح المبادي = نهاية البادي في شرح المبادي (أصول الفقه/ عربي)

تأريخ النسخ: يوم الأربعاء ١٩ شهر شوّال من سنة ٦٩٧ هـ

الناسخ: بخطّ المؤلّف.

رقم الحفظ: (٧).

أوّل المخطوطة: (الجسام... ونستغفرك ... الكرام ... من حقّ ... بالألفاظ المختصرة)(٧).

آخر المخطوطة: (والآن حيث وفينا بما وعدنا به حان أن نقطع الكلام حامدين لله تعالى على الأمد ومصلّين على أشرف أنبيائه محمّد وأصفيائه).

موضوع الكتاب: شرح مختصر على كتاب «مبادئ الوصول إلى علم الأصول» لأستاذه العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر (ت ٧٢٦ هـ)، فرغ من شرحه يوم الأربعاء ١٩ شهر شوّال من سنة ٦٩٧ هـ، وأهداه إلى شمس الدين علي بن مختار

العلـوي الحسـيني.

أهميّة النسخة:

نسـخة نفيسـة جـداً كونهـا بخـط مؤلفهـا ومـن شروح مبـادئ الأصـول القديمـة.

٢. ترجمة الفصول النصيريّة «ق ١ ـ ٥» (كلام / عـربي)

تأريخ النسخ: القرن التاسع

رقم الحفظ: (٧٠)

أوّل المخطوطة (ناقصة): (... فـلا يكـون الواجـب متحيّـزاً ولا عرضـاً وكلّ مـا يشـاء الله بالحـسّ فهـو إمّـا متحيّـز أو عـرض فـلا يكـون الواجـب مشـاراً إليـه بالحـسّ. تبـصرة، المعقـول مـن الحلـول كونـه موجـود في كلّ قائـم).

آخـر المخطوطـة (ناقصـة): (كلّ مبعـوث مـن حـضر إلى قـوم لم تبايـد بأمـر خـارق للعـادة خـال عـن المعارضـة مقـرون بالتحـدّي موافـق لدعـوة لم يكـن لهـم طريـق إلى تصديقـه ويسـمّى ذلـك معجـزاً فظهـور معجـزات الرسـل واجب).

موضـوع المخطوطـة: ترجمـة مـن أصلهـا الفـارسيّ لـ «الفصـول في الأصـول» لنصـير الديـن محمّـد بـن محمّـد بـن الحسـن الطـوسي (ت ٦٧٢ هـ)، وهـو كأصلهـا في أربعـة فصـول: ١ ـ التوحيـد، ٢ ـ العـدل، ٣ ـ النبـوّة، والإمامـة، ٤ ـ المعـاد.

أهمية النسخة:

نسـخة مهمّـة كتبـت في القـرن التاسـع، نظـر في الكتـاب الشـيخ مكّـي بـن محمّـد بـن شـمس الديـن بـن الحسـن بـن زيـن الديـن بـن محمّـد نجـل الشـهيد الأوّل محمّـد بـن مكّـي العامـلي (مـن أعـلام القـرن ١٢).

ثانياً: منسوخاته:

١. مجموعة: (٩٨)

أ ـ العنوان: الأمد على الأبد (فلسفة / عربي)

تأليـف: أبي الحسـن محمّـد بـن أبي ذرّ يوسـف العامـري النيسـابوري (ت٣٨١ هـ)

تاريـخ النسـخ: يـوم السـبت ١٩ شـهر المحـرّم، مـن سـنة ٧٢٠ هـ

أوّل المخطوطـة: (الحمـد لله الـذي فتـح لنـا أبـواب العلـم بربوبيّتـه، ودلّنـا عـلى الإخـلاص لتوحيـده، وجنّبنـا الإلحـاد والشـكّ في دينـه).

آخـر المخطوطـة: (إلى أخـصّ الكـمال ولهـذا مـا وجـد التنزيـل مفصحـاً يـذمّ أكثـر النـاس ويمـدح الأقلّـين منهـم والله تعـالى بأحـوال عبـاده خبـير بصـير).

أهمّية النسخة:

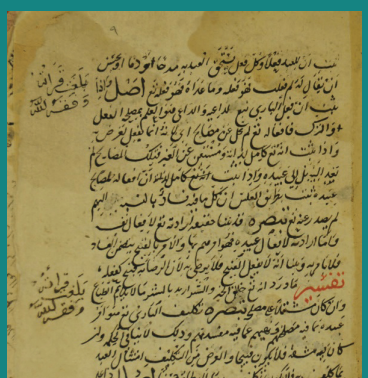

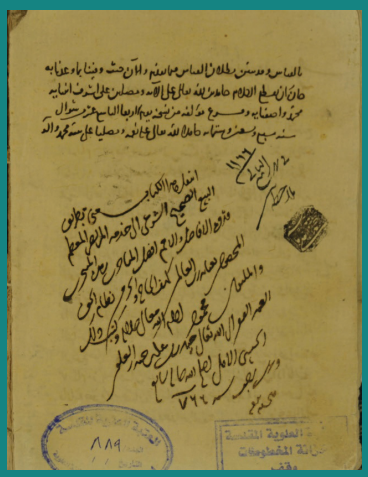

نسـخة قديمـة جـدّاً كتـب الجرجـاني اسـم الكتـاب الأوّل عـلى ظهـر الورقـة الأولى بـما نصّـه: (كتـاب الأمـد عـلى الأبـد مـن تصانيـ الشـيخ العـالم العـارف أبي الحسـن العامـري رضي الله عنـه وأرضـاه)، كـما كتـب الجرجـاني عـلى ظهـر النسـخة ثلاثـة أبيـات لابـن سـينا، وهـي:

جواهر العلم في بحر العقول فخض

فيه عليها ترقّيها مـــــن اللجج

أجسامنا كالمشاكي والقلـــوب بها

مثل الزجاج ونور العقل كالسرج

فتّش تجد كلّ شيء فيـــك مجتمعاً

إنّ ابن آدم أعطى أفضـتل الدرج

ب ـ العنـوان: إنقـاذ البـشر مـن الجـبر والقـدر (كلام / عـربي)

تأليـف: أبي الحسـن محمّـد بـن أبي ذرّ يوسـف العامـري النيسـابوري (٣٨١ هـ / ٩٩١ م).

تأريـخ النسـخ: وفي غـرّة شـهر صفـر مـن سـنة ٧٢٠ هـ.

أوّل المخطوطة: (أعانك الله على تحصيل الفضائل، وجنّبك أبواب الرذائل، ووفّقك لصواب القول والعمل، وهداك لما تلمسك به عن الزيغ والزلل، وفتح عليك طريق الهدى والرشاد)

آخر المخطوطة: (وهي هذه النسخة الأخيرة، والله وليّ النصح والخير، وله الحمد كما هو أهله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وهو حسبنا ونعم المعين).

أهمية النسخة:

نسخة قديمة ونفيسة ، وهذه النسخة هي النسخة النهائيّة للرسالة حيث توجد نسخ أُخرى من رسالة (إنقاذ البشر من الجبر والقدر) تختلف عن هذه النسخة في بعض صياغها، كما قال المؤلّف في آخر كتابه هذا ما نصّه: «قد كنتُ بعثتُ إليك لدى مقدمي بنيسابور جزءاً من هذه المعاني بعينها ووافق ذلك مني حدّ العجلة وشغل القلب عليه لما وجدتُ عناية الأحرار متّصلة بالتحقيق لهذه الأبواب، أوجبتُ عناية متجدّدة، وهي هذه النسخة الأخيرة).

وفي آخرها ثلاثة أبيات بخطّ الجرجاني الغروي؛ وهي هذه:

مدحتُ ابن سلمى في نشيد ولم يكن
بأهل له فقابل] المدح [بالظلم
ولم يعرف الإحسان إلّا ذووا الحسنى
ولم يدر ذاك المدح إلّا ذووا الفهم
ومن يمدح الحمقاء يجعله مظلوماً
كمن ذمّ شخصاً ديّناً من ذوي العلم

وعلى ظهر الورقة الأولى وقفيّة السيّد جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني على طائفة الإماميّة من طلبة العلم في الخزانة الغرويّة، بإجازة ورثة متوفٍ مجهول الاسم وبأمر السلطاني الخاقاني المغيثي الأحمدي، في ١٠ شهر شعبان من سنة ٨١٠ هـ.

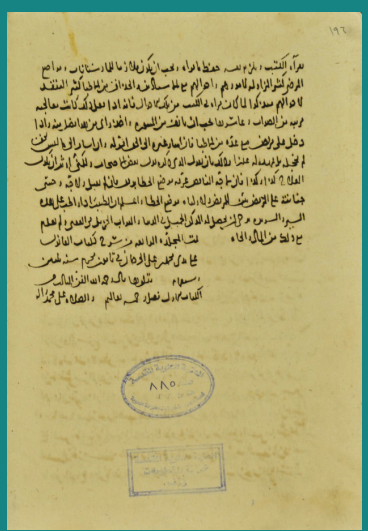

٢. التحفة السعديّة= شرح القانون

تأليف: أبي الثناء قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني، المعروف بقطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠ هـ).

تأريخ النسخ: في ٨ شهر المحرّم من سنة ٧٣٠ هـ

رقم الحفظ: (١١٦).

أوّل المخطوطة: (الثامن في تعديد أجناس أدلّة النبض، قال رحمه الله: ثمّ تقول... منها للعرف الأطبّاء ملل النبض على حسب ما يضعه الأطبّاء عشرة وفّق أكثر)

آخر المخطوطة: (يرجى أن يحصل له الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى، ولم يقدم مع ذلك من المال والجاه).

أهمّية النسخة:

نسخة نفيسة للغاية من جانبين الأوّل قربها من عصر المؤلف والجانب الثاني أن ناسخها أحد الأعلام آنذاك في النجف الأشرف، وهي تُعد من نفائس النسخ الخطية لهذا الكتاب.

---

١. سفرنامه حزين: ٢٢١.
٢. تحفة العالم للشوشتري: ١٩١
٣. تراجم الرجال: ١/ ٥٣٣
٤. مقابس الأنوار:١٣.
٥. تكملة أمل الآمل:٥/ ١٣ .
٦. أعيان الشيعة:٩/ ٤٢٥ .
٧. مكان النقط هو ما أكلته الأرضة.

لاذوا بالجوار

العلاّمة الشيخ عباس القمّي
إرث علمي خالد

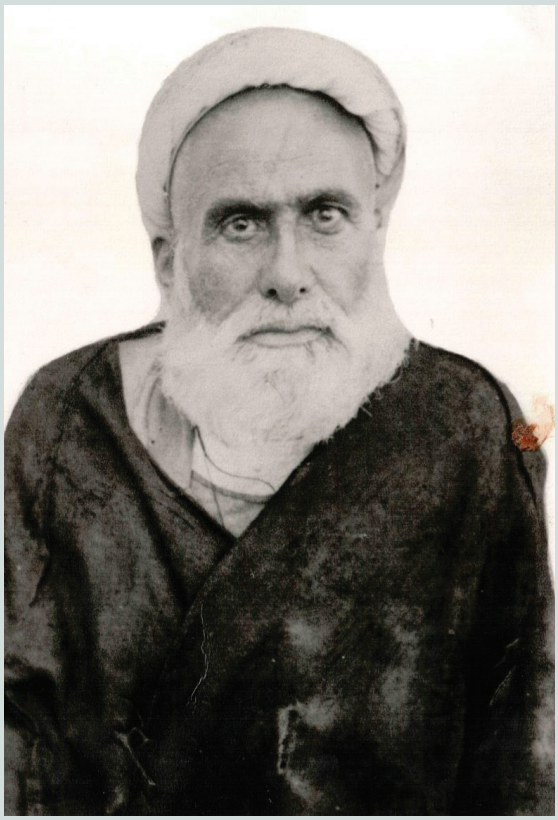

العلاّمة الشيخ عباس القمّي

إرث علمي خالد

العالم الفاضل، المحدّث البارع الواعظ والمؤرخ، صاحب المؤلفات الخالدة، والقيمة ذات الجودة والمتانة، قوي الروح محبٌ للعلم مصداق لرجل العلم الفاضل، حسن الأخلاق سليم الذات المؤمن التقي المتشرف بالدفن بجوار المولى أمير المؤمنين عليه السلام، ولمجاورة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مزية عالية الشأن، وشرف ما بعده شرف يكرم الله تبارك وتعالى النازل في جواره بأنواع الكرامة ويفيض عليه ما يخلد في الدنيا والاخرة مترجمنا الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان..

اسمه وولادته:

المحدث البارع والمؤرخ صاحب المؤلفات الخالدة والكثيرة التي تلذلذت بها الافئدة لما احتوت من المعارف القيمة في علوم مختلفة.. ذلك هو الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم، المولود في مدينة فم المقدسة سنة ١٢٩٤هـ

وفي ولادته قال العلاّمة الطهراني: (ولد في قم في نيّف وتسعين ومائتين وألف..)

نشأته العلمية:

ولد في بيئة امتازت بالتديّن وحبّ العلم، وفتح عينيه في جو روحي فتأثر به، وينقل عنه أنّه كان ضعيف البنية ولكنه كان قوي الروح وصاحب قلب مطمئن بالله عزّ وجلّ، وقد تشبعت نفسيته بحب البحث والمعرفة من طفولته.

نشأ وترعرع في ظلال العلم وربوع الدين، كان محباً للعلم فسعى بجد إليه، بلا ملل خاض معترك الحياة

ووصف في طفولته بأنّه كان يتكلم ويتحدّث وكأنه رجل صاحب تجارب، ومع أنه كان طفلاً ولكنّه لم تكن لديه عادات الأطفال من حب اللعب وغيره .

قرأ مقدمات العلوم، وسطوح الفقه والأصول على عدد من علماء قم وفضلائها كالميرزا محمّد الأرباب وغيره.

وقد أثرت شخصية استاذه فيه، ويُعد المؤثر الأول في نشأته العلمية، ولذلك لم يذكر التاريخ اسماً من اساتذته الآخرين في تلك المرحلة غير الشيخ محمّد أرباب.

(والشيخ محمّد الأرباب من تلاميذ الميرزا الشيرازي الكبير(رحمه الله)، وقد حضر عنده عدة سنوات، ثمّ أكمل دراسته في النجف الأشرف، وبقي هناك سنوات، ثمّ رجع إلى قم وكان بها من المحققين المصنّفين).

كان(رحمه الله) منصرفا كليا إلى التأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة. كان يقضي معظم ساعات اليوم مع ما ابتلي به من مرض في ذلك، وقد أخذ هذه الصفة من سيرة أستاذه الذي نقلت عنه حكايات غريبة باهتمامه العلمي واقتنائه للكتب وانتقل ذلك العشق والحب إلى التلاميذ ، فأي عشق ذلك للعلم والمعرفة توفر عند هؤلاء العظماء الذين اسهموا في حفظ علوم أهل البيت (عليهم السلام)،

وأي معاناة لاقوها في سبيل العلم والمعرفة إلى آخر ساعات حياتهم في هذه الدنيا فيموت أحدهم وبيده القلم ويجاهد به ويناضل دونه والثاني أنه ممن حفظ تراث أهل البيت(عليهم السلام).

لذا صارت مؤلفاته محط أنظار العلماء، ومرجعاً علميا للمؤلفين والمصنفين قال العلامة حرز الدين: (..صاحب المؤلفات المفيدة.. وقد حظي الشيخ بمؤلفاته حيث نالت كل اعجاب وتقدير)، وقد وفقه الله تعالى توفيقاً منقطع النظير في كتابه (مفاتيح الجنان) فقلما نجد بيتا من بيوت الشيعة في العالم يخلو من كتابه النفيس (مفاتيح الجنان). وهذا توفيق إلهي حظي به هذا العالم الجليل.

هجرته الى النجف الأشرف:

وفي سنة ١٣١٦ هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، سافر الى حج بيت الله الحرام في حياة استاذه النوري(رحمه الله) في سنة ١٣١٨ هـ، وعاد من هناك إلى إيران عن طريق مدينة شيراز من دون أن يمرّ على النجف الأشرف، فزار وطنه قم، وجدد العهد بوالديه وذويه، ثمّ رجع الى النجف وعاد الى ملازمة الشيخ النوري وحصل على الإجازة منه .

واستمرّ بعد وفاة الاستاذ يواصل دراسته العلمية عند أساطين العلم الآخرين الى سنة ١٣٢٢ هـ، فعاد فيها الى ايران فهبط الى قم وبقي يمارس أعماله العلمية،.. وانصرف الى البحث والتأليف ويظهر مما سجّلوه عن حياته انّه وبعد عودته سنة ١٣٢٢هـ بدأت حياته الفكرية بالانتاج .

وبعد وفاة الشيخ النوري(رحمه الله) فقد أتمّ دراسته بالحضور على المجتهدين الآخرين من اساتذة الحوزة العلمية النجفية.

وبقي يتحرك بسيره العلمي ضمن البرنامج الذي اختطه في حياة استاذه النوري، مواصلاً مع زملائه الآخرين طريقه.

أساتذته :

حضر الشيخ القمّي في النجف الأشرف حلقات دروس العلماء في حياة استاذهم النوري ولكنه لازم الشيخ حسين النوري وكان يصرف معه أكثر وقته في المجالات العلمية وأكد الطهراني انّه بقيت تلك الحلقات الدراسية للعلماء والمشاهير تجمعهم يعني بقي العلاّمة القمّي ملازماً لدروس اولئك العلماء حيث صرح الطهراني بقوله: (وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين).

ولكن يمكن معرفة اولئك الأساتذة من خلال ما سجّله زميله من الدرس والتحصيل العلاّمة الطهراني فأنه قد صرح وبمواضع متعددة انّهما كانا يشتركان بالحضور في الدرس والمباحثة عند العلماء المعروفين .

مؤلّفاته:

امتاز الشيخ القمي بكثرة التأليف، وهي ذات جودة ومتانة، ومنها: الأنوار البهية في تاريخ النبي وآله(عليهم السلام)، الآيات البينات في أخبار أمير المؤمنين(عليه السلام) عن الملاحم والغائبات، بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان، الباقيات الصالحات، تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، تحفة الأحباب في نوادر الأصحاب، في أحوال صحابة الرسول، ذخيرة العقبى في مثالب أعداء الزهراء(عليها السلام)، دستور العمل، ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التجار، مفاتيح الجنان، منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، المقامات العليّة، منتهى الآمال في ذكر مصائب النبي والآل(عليهم السلام)، مسلّي الفؤاد بفقد الاخوة والأحباب، غاية المرام في تلخيص دار السلام، نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم، نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور ، نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر، هداية الانام الى وقائع الأيّام

قالوا فيه :

قال السيّد الأمين: (عالم فاضل صالح محدّث واعظ عابد زاهد).

وقال العلاّمة الطهراني: (وقد عرفته خلال ذلك جيداً فرأيته مثال الانسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه فهو حسن الأخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ الى غزارة الفضل تقى شديداً، والى الورع زهداً بالغاً ...

وقال خير الدين الزركلي: (باحث إمامي، من العلماء بالتراجم والتاريخ، مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طويلة في طهران ...)

وفاته ومدفنه :

ابتلى بمرض الربو الذي لازمه أغلب حياته، وابتلي الشيخ بمرض الاستسقاء ومدة ثلاثة أشهر، وقد أخذ كثيراً من قوته البدنية إذ لم يستطع الصلاة من قيام وانّما كان يؤديها من جلوس حتّى توفي في النجف الأشرف بعد النصف من ليلة الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة من سنة ١٣٥٩ هـ، وقد عمّ البلاد الحزن والألم على هذه الخسارة الكبرى بموت هذا العالم الجليل، وحمل إلى الصحن العلوي الشريف وقد صلى عليه المرحوم آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الأصفهاني ودفن عند رجلي الشيخ النوري في الإيوان الثالث على يمين الداخل من الباب القبلي الى الصحن الشريف، في حجرة رقم (١٥)

يـراع العلمـاء

- علمـاء من القـارة السـمراء... قلم نابـض في قلـب أفريـقيا
  الشـيخ شـريف إبراهيـم صالـح الحسـيني البرنـاوي — د. إبراهيم المعظم عبدالله
- آداب حضور المجالس الحسـينية — أحمد علي مجيد الحلي النجفي

علماء من القارة السمراء... قلم نابض في قلب أفريقيا

الشيخ شريف إبراهيم صالح الحسيني البرناوي

د. إبراهيم المعظم عبدالله/ كلية نسروا - نيجيريا

للعلماء مكانة في قلوب الناس لا تضاهيها مكانة سيما من كان عاملا بعلمه، والشيخ شريف إبراهيم صالح الحسيني البرناوي من العلماء والمشايخ العاملين في غرب أفريقيا السمراء له جهود جبارة في نشر ثقافة التعايش والسلم الأهلي بين أبناء الوطن، وكان لسعيه الدؤوب في ترويج عادة القراءة والكتابة عبر دعمه المتواصل لحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا اثر كبير في تعرف الشعب النيجيري على الإسلام، فكان هدفه الاطلاع والتعرف على الثقافة العربية والإسلامية في القارة السمراء لتطوير التبادل المعرفي، ولأن التنوع الثقافي يسهم بشكل كبير في تقوية روابط الأخوة بين الشعوب.

خلفية تاريخية:

لقد كان للإسلام أثر كبير في انتشار اللغة العربية في مملكة بورنو وولايات الهوسا الشمالية، حتى باتت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في العديد من الولايات الشمالية في نيجيريا وذلك منذ سنة ١٨٠٤م وحتى ظهور الاستعمار الانجليزي.

وقد ظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام، وكان المجتمع النيجيري كغيره يهتم بهذه المدارس ويرسل الطلبة إليها ، فيتعلمون شيئا من القرآن الكريم كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية... ويتعلم البنون والبنات فيها القراءة والكتابة ويستطيعون بذلك قراءة القرآن وكتابته، وهذه هي الصورة في كل المناطق التي دخل فيها الإسلام بنيجيريا.[1]

إضاءات من حياة الشيخ:

نشأ وترعرع الشيخ الشريف إبراهيم صالح كواحد من أبناء القطر الشمالي فقد في ولاية بورنو المعروفة بتاريخها العريق، وكانت ولاية بورنو إحدى ولاية

مملكة كانم بورنو التي تأسست على أكتاف جهود علماء الإسلام في وقت مبكر من دخول الإسلام إلى نيجيريا.

ولد الشيخ شريف إبراهيم صالح بن يونس الحسيني البرناوي في قرية "عريديبة" وهي قرية من قرى ولاية بورنو الحالية في جمهورية نيجيريا الفدرالية، في سنة ١٩٣٨م من قبيلة "شوا عرب" التي كانت تنحدر من القبائل العربية التي نزحت من وادي النيل إلى بحيرة تشاد." [٢]

"وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، نشأ في كنف والده الشيخ محمد الصالح، فحرص على تربيته منذ الصغر، وكانت أسرته كلها تتكون من بيت الشريف المكي وحده، وكلهم إما علماء أو قراء أو أئمة أو حكام ولا فرق في ذلك بين أصل الأسرة وفروعها في البلدان المجاورة" [٣]

وقد بدأ الشيخ دراسته الأولية على يد والده المرحوم ولزمه حتى توفي فانتقل إلى علماء آخرين، وبعد أن حفظ القرآن وجوّده درس علوم الدراسات الإسلامية كالتفسير والحديث وعلومه والفقه وأصوله واللغة العربية وفروعها من نحو وصرف وبلاغة وبديع ومعان، فضلا عن المنطق والفلسفة، على أيدي أكابر العلماء من بورنو وبعضهم من ولايات أخرى خارجها وبعضهم من خارج نيجيريا، منهم على سبيل المثال: "الشيخ أحمد علي المشهور بأبي الفتح اليرواوي، والشيخ أحمد بن عثمان التجاني الكنوي، والشيخ محمد الحبيب بن محمد العيد الجزائري وغيرهم الكثير". [٤]

وكان الشيخ إلى جانب إتقانه للغة العربية فهو يجيد اللغة الانجليزية والهوسا والكانوري مما مكّنه من توسيع آفاقه المعرفية.

نشاطه الثقافي والاجتماعي..

للشيخ البرناوي نشاطات ثقافية واجتماعية على مستوى الوطن وخارجه، وله العديد مشاركات فكرية وعلمية متعددة في مختلف المجالات الثقافية والمعرفية، فقد شارك ببحوث وأوراق عمل في العشرات من المؤتمرات الدولية والمحلية في كل من: المملكة العربية السعودية، والمملكة المغربية، وجمهورية مصر العربية، وسورية، والجمهورية العراقية، والمملكة الأردنية الهاشمية، والكويت، والإمارات، وقطر، وسلطنة عمان، والسودان، وليبيا، وإيران، وآذربيجان وغيرها من الدول العربية والإسلامية". [٥]

وله العديد من المقابلات التلفيزيونية في القنوات الفضائية العالمية من ضمنها قناة الجزيرة القطرية في سلسلة برنامجها بعنوان: الشريعة والحياة.

وتقلّد الشيخ العشرات من المناصب الدينية من داخل نيجيريا وخارجها كما ترأس وصار عضوا بلجان مختلفة لمهمات دينية ووطنية، يمكن الإشارة إلى جملة منها فيما يلي:

-أحد مؤسسي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا.

-رئيس مجلس الفتوى حاليا بنيجيريا.

-أحد مؤسسي جماعة نصر الإسلام.

-عضو هيئة الاستشارية لرئاسة الحكومة الفدرالية في الشؤون الإسلامية منذ عام ١٩٧٦م.

-مؤسس جماعة النهضة الإسلامية العالمية.

-عضو مجلس حوار الأديان.

-عضو الأمانة العامة بالمجلس العالمي للدعوة الإسلامية بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية حتى عام ٢٠١٠م.

-رئيس نقابة الأشراف (أهل البيت) بجمهورية نيجيريا [٦].

أهم مؤلفات الشيخ..

لقد كان للشيخ عطاء علمي وأدبي في مجال التأليف والكتابة في نيجيريا خاصة وفي غرب إفريقيا عامة، وكان يشجع ويحث تلامذته على الكتابة والتأليف والنشر ، لذا عمل على اطلاق مسابقة للقصة القصيرة وقدّم للمتسابقين جوائز وهدايا قيمة تشجيعا للفئة الشبابية على ممارسة التأليف والكتابة ، ومن أهم مؤلفاته الاتي :

أولاً: في مجال التفسير وعلوم القرآن:

-القول المبين في الأحكام المستخرجة من كلام رب العالمين.

-تفسير كامل بلغة الهوسا.

-الجواهر الحسان في ذكر الإجازة وآداب تلاوة القرآن.

ثانياً: في مجال العقيدة وعلم الكلام

-العقيدة المنجية يوم القيامة، مطبوع بمكتبة الجندي بمصر عام ٢٠١٠م.

-حقيقة أهل السنة والجماعة مطبوع بمكتبة الجندي بمصر عام ٢٠١٠م.

-دلائل التنزيه في إبطال بدع التعطيل والتجسيم والتشبيه، مطبوع بالقاهرة ٢٠٠٥م.

-التكفير أخطر بدعة تهدد السلام والوحدة في نيجيريا مطبوع بمصر عدة مرات، ١٩٨٦م.

ثالثاً: في مجال الفقه والأصول

-القصاص في الإسلام

-الحجاب في الإسلام

-الجهاد في الإسلام مطبوع في لاغوس نيجيريا عام ١٩٩٣م.

-استنباط الحكم من النص

-الزواج والطلاق في الإسلام

رابعا: في مجال التصوف والسلوك

-النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمريد، مطبوع عدة مرات .

-الطريقة إلى معرفة الله

-المواهب الربانية في الأخلاق المحمدية

-القرب الإلهي

خامسا: في مجال الإقتصاد الإسلامي

-البنوك: ضرورتها عائداتها، مطبوع

-الزكاة ومغزاها الديني والاجتماعي

-الإسلام والمعاملات البنكية

سادسا: في مجال الفلسفة والفكر

-الحاجة إلى التجديد في العصر الحاضر

-التحذير من مخاطر أهل التبشير

-ضرورة التجديد وضوابطه

١-غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار الأمة، ط٣ كانو-نيجيريا ٢٠١٦م، ص ٥٢

٢-أبوبكر، علي (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا، دار الأمة لوكالة المطبوعات، ط٣، كانو-نيجيريا، ٢٠١٤، ص ٨٠

٣- إلياس، إبراهيم عمر (الدكتور): الكتابة والتأليف باللغة العربية في نيجيريا: الشيخ شريف صالح نموذجا، نسخة إلكترونية متاحة على شبكة الإنترنت

٤-المرجع نفسه

٥- موقع الشيخ إبراهيم صالح على شبكة الإنترنت، تاريخ الاطلاع ١/ ٣/ ٢٠٢٤م

٦-المرجع نفسه

آداب حضور المجالس الحسينية

أحمد علي مجيد الحلي النجفي

إنَّ لحضـور المجالـس العامـة والخاصـة آداباً وأعرافـاً وقيـماً خاصـة لابـد مـن مراعاتها ، سـيما المجالـس الحسـينية التـي تمتـاز بـآداب عامـة وخاصـة، ومـن آداب تلـك المجالـس التـي ألـف عليهـا المؤمنـون سـيما في مدينـة النجـف الاشرف والمـدن المقدسـة ، وباقـي الأماكن التـي تعقد فيهـا المجالـس الحسـينية الاتي :

١- الحضور في أوّل الوقت، والحضور فيها يعدّ من أواصر المحبة والتواصل الاجتماعيّ.

٢- لبس الملابس الجيدة التي فيها شعار الحشمة وبها يُعرف الإنسان.

٣- أداء التحيـة في أوّل الدخـول للمجلـس ورد التحيـة عنـد الجلـوس، وأداء التحيـة لـكلّ مـن ينظـر إليـك ببصره مع انحنـاءة وابتسـامة خفيفة.

٤- خفض الصوت قبل المجلس وبعده، وعدم التكلم عندما يبدأ المجلس الحسيني.

٥- إن كان في حديث الخطيب ما يضحك الثكلى فلا تقهقه، بل الاكتفاء بالابتسامة حرمةً للمجلس.

٦- يكون النظر إلى الخطيب خاصة، وعند المصيبة تصفَّح الوجوه الباكية التي تؤثّر في إدرار الدمعة.

٧- حـين قـراءة المصيبـة والنّعـي اخفض رأسـك إلى الأرض، وضع يديك على عينيـك، ولا تنظر في وجـه الخطيب فهو مما يربك حديثه، وسـاعده في اسـتماعك.

٨- افسـح المجـال حـين الجلوس للعـالم القـادم، وللرجل الكبـير وللمريـض المبتلى، ولا تفـرق بين الشـخص المعروف والرجـل النّكرة، والغنـي والفقير.

٩- عند خروجك انتظر قليلاً ليخف الزحام.

١٠- لا تأخـذ أكثـر مـن حاجتـك عنـد توزيـع البركـة، وإن غفلوا عنـك في العطاء، فـلا تلمهـم أو تتململ، وإن كان نيتـك أن لا تأخـذ، خـذ واعطهـا لغـيرك، فأخـذ المعـروف إعانـة على بـذل المعروف.

١١- شجع الخطيب الجديد، وعلّمه بينك وبينه، ولا تغلّطه أمام الناس إلا إذا طلب بنفسه منك ذلك.

١٢- صاحب المجلس يجلس عند الباب وليس في صدر المجلس، بل عند الأحذية ليعطي درساً أخلاقياً لغيره.

١٣- عليه أن يهتم بجميع الحضور من حيث السلام وأداء التحايا، وتوزيع البركة ومساعدة كبار السنّ والمرضى حين دخولهم وخروجهم وتوديع الحضور ومشايعتهم.

١٤- على صاحب المجلس أن لا يتململ من التعب، ولا يضجر من فعل الحضور، بل يغض طرفه وبصره إن أخطأ أحدهم في المجلس عنه وتحاشى فاعله بالعفو والإحسان.

١٥- الصلوات في أول المجلس وحين ذكر المعجزة والكرامة فقط، ولا صلوات بين الخطيبين ولا حين المصيبة ولا عند غفلة الخطيب عن الخطابة.

١٦- لايتململ الجالس من شخص يبكي بصوت خاص أو من شخص مبتلى بالسعال.

١٧- الولد لايتقدم والده في الدخول والجلوس والخروج.

١٨- عدم مدّ الرجلين أو البصاق أو تدخين السكائر أو الكلام حين كلام الخطيب، فكل هذه الأفعال مشينة مرفوضة.

١٩- إكرام الخطيب ، وتجهيزه قبل فراغه من المجلس، ومشايعته.

٢٠- الدعاء لسائر المؤمنين والمؤمنات فإنها مواطن استجابة الدعاء، وهنيئا لمن عمل وبذل وحضر وأبكى وتباكى.

٢١- عدم التكلم بالهاتف أمام الخضور، بل غلقه نهائيا أو جعله على الوضع الصامت.

٢٢- احرص على أن تكون في المجلس بكمال الأدب، فمنه تعرف من أنت.

٢٣- عدم طرد العصاة والفساق لعلهم يتوبون من كلمة أو دمعة، والترحيب بالأطفال ليكملوا مسيرة الذكر الطيب ومأساة الطف.

٢٤- أن يعيش الحضور حالة المصيبة ويستحضرونها، فالمصاب عظيم والبكاء فيه مواساة للنبي وآله صلوات الله عليهم.

٢٥- عدم توزيع الطعام والبركة والشاي والماء حين صعود الخطيب المنبر حتى نهاية المجلس.

٢٦- المناديل والأوساخ ضعها في جيبك لحين خروجك، أو عند قدميك لحين خروجك ورفعها لمحلها.

٢٧- عدم التصفح بالموبايل في المجلس.

٢٨- صاحب المجلس لابد أن يحضر المجالس الأخرى وخصوصاً لمن حضر في مجلسه فإنها دينٌ بدين، فضلاً عن الثواب.

٢٩- عدم الخروج من المجلس حين القراءة لئلا يتضعضع المجلس فبخروجك يكثر الخروج وتنكسر هيبة المجلس.

٣٠- عدم الخروج حين قراءة الرادود بعد الخطيب، بل بعد صعوده بقليل عند الضرورة.

العتبة العلوية المقدسة تناقش الهويـــة الدينيـــة والثقافيـــة لمدينـــة النجـــف الأشـــــرف

أقام المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية في العتبة العلوية المقدسة وبالتعاون مع مؤسسة الغريين للتنمية المستدامة ندوة فكرية تثقيفية بعنوان (الهوية الدينية والثقافية لمدينة النجف الأشرف والتحديات المعاصرة) حاضر فيها الأستاذ الدكتور عباس الفحام الأستاذ في جامعة الكوفة وعضو المؤسسة.

دور العتبة إرشادي توجيهي ..

وحول الندوة وأهميتها تحدث رئيس المجمع الخادم السيد نبأ الحمامي، لمجلة الولاية قائلا: تستمد قدسية النجف الاشرف من أمير المؤمنين ومرقده المبارك وكذلك الحوزة العلمية والمرجعية الدينية العليا وعلى كل ما يدين بالولاء الوقوف أمام العادة الدخيلة من خلال سن القوانين التي تحافظ على قدسية النجف الاشرف، ووظيفة العتبة العلوية المقدسة كما هو معلوم إرشادية وفكرية وتوجيهية تعمل على تثقيف الناس وعلى الجهات الحكومية والتنفيذية أخذ التوصيات والقوانين التي تصب في الحفاظ على قدسية المدينة.

لابد من الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمدينة..

من جانبه تحدث المحاضر الأستاذ الدكتور عباس الفحام قائلا: ان الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية لمدينة أمير المؤمنين عليه السلام كونها تتعلق بحياتنا وأبنائنا ومن جاور مرقد أمير المؤمنين فهناك قيود للحرمة الشرعية والضوابط في مراعاة الاحكام الدينية والثقافية لهذه المدينة، وهذا معمول به في كل الأماكن المقدسة في العالم الاسلامي فيحتاج تطبيق وتنفيذ القوانين المسنونة المتعلقة بالحجاب والحشمة والآداب العامة.

من جانبه قال الأستاذ زهير شربة عضو مؤسسة الغريين: المؤسسة تهدف الى إعادة الأصالة الى النجف الاشرف ووضع الضوابط للحفاظ على قدسية المدينة ضمن برامج معينة، ولابد للعتبة العلوية المقدسة ان تأخذ الريادة في هذا المجال، ومن خلال هذه التوأمة نستطيع ان نؤسس لعمل مشترك يخدم النجف الاشرف لتحديد الاسس والاطر في هذا المجلس ونهدف الى تحقيق هذا الهدف.

وقد أقيمت الندوة بحضور عدد من فضلاء الحوزة العلمية وأساتذة جامعة الكوفة والقانونيين والمهتمين بالتراث النجفي.

مسابقة العدد 181

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً عبر مسح الباركود.

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخـر موعد للمشاركة يـوم 15 ربيع الأول

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

الفائزون بمسابقة العدد 180

1- علي محمود عبد الرضا / النجف الأشرف
2- كرار غانم جليل/ النجف الأشرف
3- عقيل عبد العظيم هادي/ النجف الأشرف